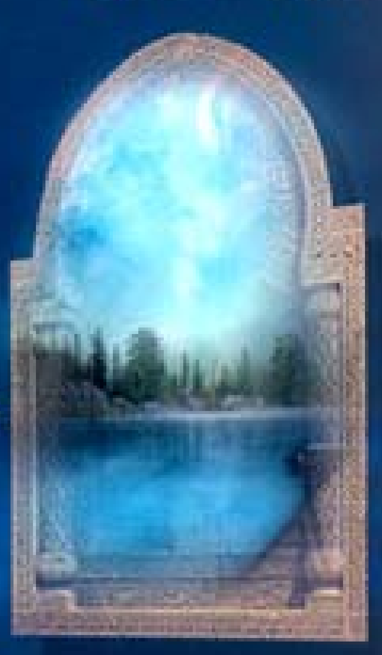
قطب بغداد

سيدنا عبد القادر الكيلاني



تأليف

معاذ شرف الدين الكيلاني

تقديم

السيد عبد الرحمن ظهير الدين الكيلاني

خادم السجادة القادرية



قطب بغداد
سيدنا عبد القادر الكيلاني

تأليف

ميعاد شرف الدين الكيلاني

تقديم

السيد عبد الرحمن ظهير الدين الكيلاني

خادم السجادة القادرية

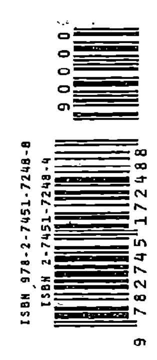


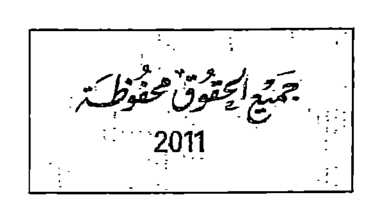
Title **Quṭb Bağdād**
Sayyidīna ʿAbd Al-Qāder
Al-Kilāni

الكتاب قطب بغداد
سيدنا عبد القادر الكيلاني

Classification: Sufism
Author : Miʿād Šaraf al-Din al-Kilāni
Editor : ʿAbd al-Raḥmān al-Kilāni
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 128
Size : 17*24
Year : 2011
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

التصنيف : تصوّف
المؤلف : ميعاد شرف الدين الكيلاني
المحقق : عبد الرحمن الكيلاني
الناشر : دار الكتب العلميـــة – بيروت
عدد الصفحات : 128
قياس الصفحات: 17*24
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى


ISBN 978-2-7451-7248-8
ISBN 2-7451-7248-4


جميع الحقوق محفوظة
2011



والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبه:

منذ وقت طويل، والأمل يحدونا، أن يبرأ قلمٌ صوفي بحشاشة قادرية، فيكتب حقبة الستة عقود، التي تلت كتاب "الباز الأشهب" الذي صدر عام 1955م. لأن الحضرة القادرية قد مرت خلالها بظروف وأحداث جسام، فكان لابد من تسجيلها بأمانة وصدق ونزاهة.

لذا جاء هذا الكتاب (قطب بغداد) جواباً لحادينا، وشفاعة لاسم بغداد في يومها هذا..

ولأمسها المجيد، في هذا الوطن الجريح، الذي دعونا ولا زلنا، إلى وحدة أرضه ومجتمعه، تحت راية الإسلام والوطنية، فهما صنوان لا يفترقان، وتوأمان متشابهان، لأن الوطنية بودقة جمع الشعب والمجتمع، والإسلام صلة أخوة ومحبة بينهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ سورة الحجرات. آية 10.

ولعل روح التصوف النقية، خير تعبير للإسلام والوطنية، لما نجد فيها الحل الأمثل من بين الحلول الأخرى، لأن التصوف يتعامل مع الأصول فقط، والاجتهاد والخلاف تترك لأهل الاجتهاد، هذه الروح تجدها واضحة في وصية لسيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) لولده، لخصها بقوله: أساس طريقتنا.. سلامة الصدر، فإذا ما سلم الصدر سلمت كل الأجزاء، فالتصوف سلامة الظاهر والباطن، من كل الشوائب والاكدار.

وبهذا المعنى النفيس، فإن الحضرة القادرية ببغداد، عتبة من عتبات الإسلام النقي، وحضرة للصفاء الروحي، وبقعة باركها الله تعالى بولي، وكهف من كهوف المحبة الخالصة لله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وللإسلام والمسلمين في كافة أقطارهم.

والحمد لله رب العالمين

السيد عبدالرحمن ظهير الدين آل النقيب الكيلاني

الحسني القادري البغدادي

متولي الأوقاف القادرية وخادم السجادة القادرية

بغــداد

مقدمة المؤلـــف

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أولياء الله خاصته الذين تولاهم بعنايته وحفظه ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:62]، وحباهم بمحبة من عنده ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وجعل قلوب العباد تميل إليهم، هؤلاء الأولياء عرفوا بعلامات وإشارات، ومن هذه العلامات ما ظهرت واضحة جلية، على سيدنا عبدالقادر الكيلاني قدس سره، فالناس التفوا حوله طواعية، والعلماء عقدوا له لواء المحبة والولاء اختياراً، ولم يستخدم مع هؤلاء لا مال ولا سلطة ولا سيف ولا غيرها، فجلُّ ما قام به، وعظ الناس بلسان الصدق، وأرشدهم إلى الاعتقاد الصحيح، وأقنعهم بالرجوع إلى الله تعالى، وسنَّة نبيه ﷺ، وهذا الوصف ليس موضع محل الهوى منا أو بدافع شخصي، فهذا ابن الجوزي المعاصر له يعترف في كتابه المنتظم بالقول (وتعصب العوام له) ، وكأن لسان حاله يقول إن الناس حتى البسطاء منهم أعطوه محبتهم وولاءهم. ولعمري أن هذه من علامات الولي الكامل الذي تنساق إليه العامة. هذا الإمام وبهذه الاجواء، عبرت أفكاره حدود العراق ، بل البراري والبحار فصار أتباعه (القادرية) في كل مكان، فأينما تجد مجموعة من المسلمين ستجد من بينهم مريداً قادرياً، ولو في جزر نائية.

هذا الكتاب، كتبته بطلب وإلحاح من أخوان أعزاء، في تحرير كتاب مختصر مفيد، سهل العبارة وميسر، ليتسنى للجميع فهمه وهضمه، فتوكلت على الله تعالى بعد الاستخارة بكتابته، وانتقيت له عنوان **(قطب بغداد)**، لأن بغداد المحروسة كانت وجهة الإمام الكيلاني في طلبه للعلم، وقضى فيها

شبابه ومشيبه، ولمدة سبعين سنة، واختارها مثوى له، وترك فيها ذريته وأهله، وقابله أهل بغداد بالطاعة والولاء والمحبة، وجعلوا من مثواه ومدرسته مزاراً لهم وإلى يومنا هذا.

والحمد لله رب العالمين

المؤلف

السيد ميعاد شرف الدين آل شامية الكيلاني

الحسني القادري البغدادي



الباب الأول:

اسمه ونسبه الشريف

الباب الأول: اسمه ونسبه الشريف

أجمع المؤرخون والنسابة في أكثر من مئة وعشرين كتاباً من أمهات المصادر في التاريخ والأنساب، على النسب الشريف، لشيخ الإسلام سيدنا أبي محمد محيي الدين عبدالقادر الكيلاني بن أبي صالح موسى بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه ورضي الله عنه).

فهو حسنيُّ النسب من جهة الأب، وذكر هذا النسب في (تاريخ ابن الوردي، ج2، ص68). و(الإمام عبدالله اليافعي في مرآة الجنان، ج3،ص265)، و(زين الدين المناوى في الكواكب الدرية، ج2، ص253). ولولا الإطالة لذكرنا جميع المصادر.

أما من جهة والدته فهو حُسيني النسب، فأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبدالله الصومعي، والصومعي الحسيني هذا من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادها وله أحوال وكرامات معروفة.

وكان أهل جيلان بلد الإمام الكيلاني يطلقون على أسرته اسم أشراف جيلان، لما لهم من شرف النسب وشرف الدين والسلوك والصلاح والتقوى.

ـ هل ذكر الإمام الكيلاني نسبه الشريف؟

الجواب: نعم، ذكر الإمام الكيلاني نسبه الشريف بنفسه، وفي مناسبات كثيرة ومنها قوله:

أنا عبد لقادر طاب وقتي وجدي المصطفى شفيع الأنام

وقوله:

أنـا الحـسنيُّ الأصـل عبـد لقـادر دُعيت بمحيي الدين في دوحة العُلا

وفي مخطوطة قديمة محفوظة في المكتبة القادرية وهي مخطوطة الأصل لكتاب الغنية الذي طبع فيما بعد، جاء في مطلعها نسب الإمام الكيلاني كاملاً.

وللتوسع انظر: (كتاب الغنية لطالبي طريق الحق، الجزء الأول) و(ديوان الجيلانـي، للـدكتور يوسـف زيـدان، ص138، ص151، ص164)، و(كتـاب جامع الانوار، للشيخ عيسى البندينجي، ص216)، ومخطوطة الحجة البيضاء لمريـد محيـي الـدين، و(فتـوح الغيـب، ص64)، و(قلائـد الجـواهر، للتـادفي ، ص186).

نسبته

مـن المـصادر مـا تـذكر (الجيلانـي) وأخـرى تقـول (الجيلـي) ، بينمـا أهـل العراق يطلقون عليه (الكيلاني). ونسبة الجيلاني إلى منطقة جيلان وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان ملكها الأشراف وأسسوا دولتهم فيها كما ذكر ذلك ابو الفرج الأصفهاني في آخر ورقة من كتابه مقاتل الطالبين.

أما القول (الجيلي)، فإنها منطقة جيل تقع بالقرب من المدائن تبعد ثلاثين كيلومتراً عن بغداد، بها كانت سياحات ومجاهدات الإمام الكيلاني، كما ذكر ذلك بنفسه. في بهجة الأسرار. ومن هنا قيل (الجيلي).

أما (الكيلاني) فهي نسبة جرت على لسان أهل العراق فهم يقلبون الجيم كافاً معجمة، حتى صارت هذه النسبة رسمية في العراق، وفي الآونة الأخيرة عندما تم تجديد الحضرة القادرية كتب على الجدار الخارجي للمبنى (مجمع الكيلاني) ولم يقولوا مجمع الجيلاني. بالرغم من كون الأخيرة أكثر فصاحة.

ولادته

لا يعلم أحد بالضبط سنة ولادة الإمام الكيلاني ﷺ، إلا أن أحد أولاده سأله عن تاريخ ولادته كما جاء ذلك في (بهجة الاسرار للشطنوفي)، فقال: لا أعلمه حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري آن ذاك ثماني عشرة سنة.

والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي توفي سنة 488هـ ببغداد. وعليه فيكون مولده على هذا التوضيح سنة 470هـ.

وذكر الشيخ ياسين العمري قال: الشيخ عبدالقادر هو سيد العارفين، وتاج هام الأولياء المقربين، قطب الاقطاب ولب الألباب، مولده في كيلان 470هـ وقدم بغداد... عاش إحدى وتسعين سنة وتوفي سنة 561هـ وتاريخ ولادته ووفاته قول الشاعر:

جاء في <u>عشق</u> وتوفي في <u>كمال</u>

عشق وكمال، يستبدلون الأحرف بالأعداد، عشق تساوي 470 وهو ولادته، وكمال 91 تعادل عمره، ومن مجموعهما 561، سنة وفاته وفقاً لما يعرف بـ((حساب الجمل)) انظر: ياسين العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد، ص248. وابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص88.

في طريقه إلى بغداد أول كراماته (الصدق)

كان الإمام قد تلقى علوم القرآن حفظاً وتلاوةً عند أهله في مكاتب صغيرة في بلاد جيلان، وظهر عليه الحماس لتحصيل العلوم، ولاحظت ذلك والدته عليه، وإذا به يسمع نداء في داخله يقول له: أيها المبارك. فكان هذا

الهاتف يشد من عزمه ويرفع من همته لتحصيل المزيد من العلوم الدينية والشرعية. فجاء إلى والدته وقال لها: هبيني لله عزَّ وجلَّ، وأذني لي بالمسير إلى بغداد، أشتغل بالعلم وأزور الصالحين، فوافقته وقدمت له ثمانين ديناراً خلفها والده، فترك أربعين لأخيه، وأربعون خيطتها والدته تحت إبطه في دلقه، وعاهدته والدته على الصدق في كل الأحوال وودعته وقالت له: ياولدي اذهب فقد خرجت عنك لله عزَّ وجلَّ، فهذا وجه لا أراه إلى يوم القيامة (وفعلاً لم يرَ والدته وفيما بعد وفي بغداد وهو على كرسي الوعظ سكت فجأة ودمعت عيناه، وعندما سألوه قال: الآن ماتت أمي). وركب الإمام القافلة وفي منطقة (ترنتك) درنتك على الحدود بين العراق وايران، قطع على القافلة قطاع طريق، ونهبوا ما بها، وسأله أحد القطاع: يافقير ما معك؟ فقال: أربعين ديناراً. فظن القاطع أنه يستهزىء، ومر آخر وسأله السؤال نفسه وكان يصدق في الإجابة. فأخذوه إلى مقدمهم (رئيس العصابة) وسأله فأجابه بالإجابة نفسها، فقال أين هي؟ قال تحت إبطي، فشق الخِياط فوجدوا الأربعين ديناراً. فسأله رئيس القطاع: ما حملك على الاعتراف؟ فقال الإمام: إن أمي عاهدتني على الصدق وإني لا أخون عهدها، فبكى المقدم، وقال: أنت لم تخن عهد أمك، وأنا لي كذا وكذا سنة أخون عهد ربي.

فتاب رئيس العصابة على يديه وتبعه باقي القطاع، وردوا على القافلة ما أخذوه منهم، فكانت أول كرامة له وهو بعمر ثمانية عشر سنة وقبل دخوله بغداد.

لذا صار الإمام عبدالقادر الكيلاني يعتبر (الصدق) من أهم أركان الطريق إلى الله تعالى، فقال الامام: أركان الطريق، الحق والصدق والعدل، فالعدل على الجوارح، والحق على القول، والصدق على القلوب.

وقال: من طلب ربه بحقيقة صدق قلبه صار صدقه في قلبه مرآة عجائب الدنيا والآخرة.

وقال: عليك بالصدق والصفاء، فلولاهما لم يتقرب بشر إلى الله عزَّ وجلَّ.

بهجة الأسرار: ص168، وكتابنا: المقالات الذوقية، ص217.

وصوله إلى بغداد

وصل الإمام عبدالقادر الكيلاني ﷺ بغداد سنة 488هـ، ورافق هذا الوصول أحداث، منها استلام الخليفة العباسي المستظهر بالله الخلافة 487هـ بحضور علماء العراق، وكان مركز الخليفة قد ضعف دوره كثيراً، وكان العراق والدول المجاورة تعج بالحروب والمشاكل والفوضى، وبالغلاء أحياناً والامراض أحياناً أخرى، فلم تكن الأمور وقتئذ مستقرة ومستتبة.

وثاني مصادفات وصوله أنه في سنة 488هـ، كان قد غادر الإمام الغزالي أبو حامد محمد الطوسي بغداد، بعد أن قضى أربع سنوات مدرساً في المدرسة النظامية، من سنة 484 إلى سنة 488هـ، ويُعد من أكبر العلماء وأشهرهم وبعد خروجه من بغداد توجه إلى الحج ومن بعدها إلى دمشق حيث دخل في خلوته وسياحته الصوفية وبدأ يكتب كتابه الشهير إحياء علوم الدين الذي كان له تأثير على منهج الإمام الكيلاني وظهر ذلك في كتابه الغنية.

وفي بغداد الواسعة، لم يكن له قريب ولا أنيس يأوي إليه، فعاش في حالة من الغربة والمعاناة قل نظيرها، إلا أن همته الكبيرة وعزمه في تحصيل العلم كان وراء ثباته وتحمله المشاق. فانطلق إلى شيوخ بغداد يأخذ عنهم مختلف العلوم والفنون. أصوله وفروعه، وعاش خلالها الفقر الشديد،

ومجاهدة ومكابدة نفسه للدرجة التي صقلت شخصيته، وفي الوقت نفسه وسعت مداركه ؛ فتعرف على قاع المجتمع وحقيقة مشاكله، كونه عاش بين الناس البسطاء والفقراء، وطلاب العلم، فسمع بشكل مباشرة وشاهد بعينيه، أصل المشكلة في المجتمع الإسلامي البغدادي على أقل تقدير، وانعكس عمق هذه المعرفة على مواعظه وإرشاده للناس فيما بعد عندما اعتلى كرسي الوعظ، إذ اعتبره أبو الحسن الندوي من أكبر وعاظ ذلك القرن، وما كان ذلك لولا طبيعة الحياة التي عاشها في بدايات وصوله إلى بغداد.

مجاهداته ومكابداته

يقول الإمام الكيلاني: إنه لترد عليَّ الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت، فإذا كثرت عليّ الأثقال وضعت جبيني على الأرض، وتلوت ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشَّرح:5-6] ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال.

وكان يقول: بقيت أياماً كثيرة لم أستطعم فيها بطعام، فلقيني إنسان أعطاني صرة فيها دراهم، فأخذت منها خبزاً سميذاً وخبيصاً فجلست آكله، فإذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة: إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات، أما الأقوياء فما لهم وللشهوات، فتركت الأكل وانصرفت.

وذكر ابن العماد في شذرات الذهب، ج4، ص379، نقلاً عن الشيخ عبدالقادر أنه قال: كنت أقتات الخرنوب والشوك، وقمامة البقل، وورق الخس، من جانب النهر والشط، وبلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد، إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً، بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعلي أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك

فأتقوت به، فما ذهبت إلى موضع إلا وغيري قد سبقني إليه، وإذا وجدت الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حياءً.. حتى وصلت إلى مسجد بسوق الرياحين ببغداد وقد أجهدني الضعف وعجزت عن التماسك، وكدت أصافح الموت، إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز رصافي وشواء، وجلس يأكل.. فالتفت إليَّ فرآني، فقال: بسم الله يا أخي، فأبيت، فأقسم عليَّ، فأكلت، فأخذ يسألني: فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبدالقادر يعرف بأبي عبدالله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب وتغير وجهه [وبعد حوار] أبلغه أن أمه أرسلت له ثمانية دنانير.

وقال: كنت أشتغل بالعلم فيطرقني الحال، فأخرج إلى الصحارى ليلاً أو نهاراً، وأصرخ وأهيم على وجهي، فصرخت ليلة فسمعني العيارون ففزعوا، فجاءوا فعرفوني وقالوا: عبدالقادر المجنون.

شيوخه في الحديث وأسانيده

بعد وصوله إلى بغداد، التحق الإمام الكيلاني بكبار شيوخ الحديث، وكانت المشيخة البغدادية عالية مرموقة في إسنادها الحديث وروايته، وفيها كبار المشايخ ، كما يروي لنا الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وذيل مدينة السلام لابن الدُّبيثي، فذكروا آلافاً منهم وطبقاتهم وأسانيدهم، وقد انتقى الإمام الكيلاني من بينهم بدراية، الطبقة العليا ليلتحق بها أمثال: أبي غالب الباقلاني، وأبي البركات العاقولي أخذ عنه الحديث والفقه، وأولاد اليوسفي عبدالقادر وعبدالرحمن، وابن مندة الأصفهاني، وهبة الله السقطي، ومحمد البغدادي الواعظ، وأبي منصور القزاز، وأبي الحسين الطيوري الذي كانت له مشيخة لوحده ومحمد بن المختار، وجعفر السراج، وأبي الغنائم الكوفي.

وسمع الكثير وأسند الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ولو جمعت

مروياته وسماعه وأسانيده، لتشكل منها مسند ومشيخة لوحده، إلا أن هذا الجانب لم يبحث كفاية.

وأفرد الشطنوفي في كتابه بهجة الاسرار من صفحة 238 إلى صفحة 249، تحت عنوان (بعض ما رويناه عنه بإسناد من مروياته) الكثير من الاحاديث الشريفة مرفوعة إلى النبي ﷺ ومنها:

أخبرنا الشيخ الإمام محيي الدين عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي رضي الله عنه إجازة قال: أخبرنا الشيخ نصر أبو محمد البنا عن والده أبي علي الحسن.. وهكذا يرد التسلسل إلى: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي، أخبرنا إسحاق بن الحسن أخبرنا عبدالله بن سلمة، أخبرنا مالك بن أنس عن أبي النضر مولى عمر بن عبدالله بن ابي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صوم شهر قط، إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر من صيامه في شعبان)). وللحديث طريق آخر عن الطحاوي ، حدثنا المزني، حدثنا الشافعي، والبخاري عن عبدالله بن يوسف، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، كليهما عن الإمام مالك رضي الله عنه.

هذا وصدر مؤخراً عام 2000م/1421، كتاب (الاربعون الكيلانية) من جمع ولده السيد عبدالرزاق عن والده سيدنا عبدالقادر الكيلاني، تعليق زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي، والكتاب هذا أصله مخطوطة كانت محفوظة لدى عائلة (محمد علي ظبيان الكيلاني) شملت على اربعين حديث شريف أسندها ورواها الإمام لولده، وتبدأ بالحديث الشريف للرسول ﷺ قال: ((لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)) أخرجه البخاري ومسلم من طريق الأعمش.

وأسند حديث رسول الله ﷺ قال: ((أيها الناس، أَفشو السلام، وصلوا الأرحام، وأَطعموا الطعام، وصَلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)). قاله الرسول ﷺ لما قدم المدينة.

وأسند حديث رسول الله ﷺ، سُئل أنس بن مالك: هل كان رسول الله ﷺ، يرفع يديه في الدعاء؟ فقال: نعم، بينما هو يخطب الناس، فقيل: يارسول الله ﷺ قحط المطر، وأجدبت الأرض، فادع الله عزَّ وجلَّ، فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه، فاستسقى، وما أرى في السماء سحابة، فنشأت سحابةٌ مثل الترس فما قضينا الصلاة حتى أمطرت، حتى إن الشاب القريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله، فدامت جمعة، فلما كانت الجمعة الأخرى، قالوا: يارسول الله، تهدمت البيوت، واحتبس الركبان وهلك الملك، فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال بيده هكذا، ففرق بين يديه: ((اللهم حَوالينا ولا علينا))، قال: فتكشطت عن المدينة.

هذا وذكر الإمام عبدالقادر الكيلاني في كتابه الغنية الكثير من الأحاديث النبوية، والكثير منها متفق عليه وصحيح، وجاء منها الضعيف كذلك، إلا أننا نرى طريق إضعافها تم من خلال المحقق، الذي سار بمنهج شاع في الفترة الأخيرة، وهو إضعاف الكثير من الاحاديث بطرق مختلفة ، بحجج تقبل الرد، وذكر الإمام الكيلاني في كتاب الغنية أكثر من ألف حديث شريف، بعضها أسندها والبعض الآخر استشهد بها أثناء استرساله في الموضوع، وكذلك في مواعظه، فلا تخلو موعظة من حديث شريف أو اكثر.

تفقهه

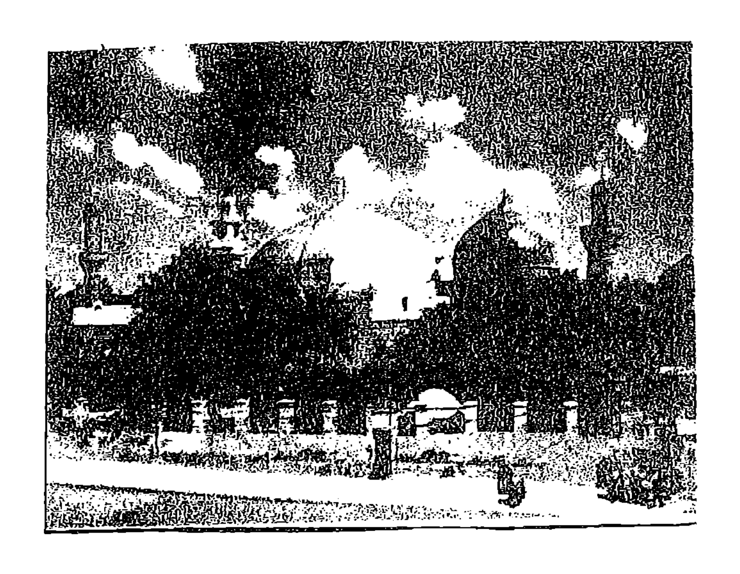
شيوخه في الفقه

أخذ الفقه عن شيوخ كبار أمثال القاضي أبي الحسن ابن الفراء صاحب

الكتب والمؤلفات الكثيرة، وتفقه بالقاضي أبي سعيد المبارك بن علي المخرمي، وسلك كذلك على يديه التصوف، وحصل منه على الإجازتين العلمية والخرقة الصوفية. وكذلك على يد الشيخ محفوظ الكلوذاني، وقضى في دراسة الفقه والحديث أكثر من 25 عاماً، وبدأت تباشير تَميزه في هذا الجانب، حين كتب مختصراً في علم الدين قبل عام 508هـ، وهذا المختصر يظهر فيه وقوفه على دقائق المسائل الفقهية، ولكن هذا الكتاب لم يلق العناية الكافية لتحقيقه وإخراجه للناس. أما كتابه الغنية فإن القسم الأول منه من ص53 إلى ص250 خصصه للفقه، وتخصص الإمام الكيلاني في الفروع على المذهبين الشافعي والحنبلي، وكان يفتي بهما، حتى ذكرت المصادر أن رئاسة الإفتاء في العراق آلت إليه.

الإمام عبدالقادر الكيلاني

شيخ الإفتاء في الخطة العراقية



الحضرة القادرية ببغداد

بعد أن حاز على العلوم الفقهية واللغوية والحديث، وذاع صيته بين الاوساط العلمية والمشايخ والعلماء، وما صاحبها من سمعة في صدقه ونزاهته وزهده، صارت الفتاوى ترد عليه من كل جانب، من بغداد وخارجها وعموم العراق، ولربما جاءته فتوى كما وصفتها المصادر من بلاد العجم، وكانت الفتاوى يجيب عليها بعد قراءتها مباشرة، حتى قيل (لا يبات عنده مستفتي)، وعندما تعرض إجاباته على العلماء والفقهاء يعجبوا بها ويتعجبوا من سرعة الإجابة.

ونقل لنا الشيخ الزاهد عمر البزار صورة ذلك بقوله: كانت الفتاوى تأتي الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضي الله عنه، من بلاد العراق وغيره، وما رأينا يبيت عنده فتوى ليطالعه عليها أو يفكر فيها، بل يكتب عُقيب قراءتها، وكان يفتي على مذهبي الشافعي وأحمد، وكانت فتاواه تعرض على علماء العراق، فما كان يعجبهم صوابه فيها أشد من تعجبهم من سرعة جوابه عنها، وكان من اشتغل عليه [أي درس على يده] في فن من الفنون افتقر إليه، وساد أقرانه فيه.

وشهد الإمام أبو العلى بما ذكره ابنه أبو الفرج عبدالرحمن قال: سمعت والدي رحمه الله تعالى يقول: كان الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضي الله عنه ممن سلم إليه علم الفتوى بالعراق في وقته.

وشهد قاضي القضاة محمد المقدسي قال سمعت شيخنا الإمام ابن قدامة يقول: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة، فإذا الشيخ الإمام محيي الدين رضي الله عنه، ممن انتهت إليه الرئاسة بهما علماً وعملاً، وحالاً وإفتاءً.

وذكر سيدي عبدالرزاق ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدست أسرارهما) قال: جاءت فتوى من العجم إلى بغداد، بعد أن عرضت على علماء العراقَيْن، عراق العجم، وعراق العرب، فلم يتضح لأحد منهم جواب شافٍ.

وصورة الفتوى: ما تقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث، **أنه لابد له أن يعبد الله عزَّ وجلَّ عبادة ينفرد بها من دون الناس، في وقت تلبسه بها، فما يفعل من العبادات..؟**

فكتب الإمام الكيلاني على الفور: يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعاً وحده، وتنحل يمينه، قال: فما بات المستفتي ببغداد، (بهجة الاسرار، ص225).

شيوخه في الأدب

وتتلمذ على يد الشيخ يحيى بن علي الشيباني المعروف بأبي زكريا التبريزي، كان أحد أئمة اللغة والنحو والأدب، وصف بأنه صدوق ثبت، رحل وأخذ عن الشاعر الضرير أبي العلاء المعري، وأعطى دروسه في المدرسة النظامية، وانتهت إليه الرئاسة في فنه، له مؤلفات كثيرة وتوفي سنة 502هـ. ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي: ج2، ص338.

وظهر هذا المستوى الرفيع من الدراسة الأدبية على أسلوب الإمام عبدالقادر الكيلاني، وأشعاره ونظمه الأدبي، ولغته وفصاحته في المواعظ، وتذوقه المعرفي في المقالات الذوقية، وللتوسع في هذا الجانب الأدبي عند الإمام الكيلاني يمكن مراجعة مقدمة الدكتور يوسف زيدان على ديوان الجيلاني، الذي جمع فيه قصائده وأشعاره وبعض المقالات الرمزية.

نماذج من أدبه وشعره

من قصيدته: (ما في الصبابة)

ما في الصبابة منهل مستعذبُ   إلا ولي فيه الألذ الأطيبِ

أو فـي الوصـال مكانـة مخـصوصة إلا ومنزلتـــي أعـــزُّ وأقـــربِ

وغــدوت مخطوبــاً لكــل كريمــةِ والهــدي فيهــا اللبيــب فيخطــبِ

ومن قصيدته (الوسيلة):

ولمـا صـفا قلبـي وطابـت سـريرتي ونـادمني صـحوي بفـتح البـصيرةِ

شــهدت بــأن الله مــولى الولايــة وقـد مـنَّ بالتـصريف فـي كـل حالـةِ

ومن قصيدته (الشريفة):

ضــريحي بيــت الله مــن جــاء زاره بهرولـــةٍ يحـــظ بعـــز ورفعـــةِ

ومنها:

أنـا قطـب أقطـاب الوجـود حقيقـةً على سائر الأقطاب قولي وحُرمتي

ومن قصيدته (الأسماء الحسنى):

شــرعت بتوحيــد الإلــه مُبــسملاً ســأختم بالذكــر الحميــد مجمــلا

وأشــــــهد أن الله لا رب غيــــــره متنـزه عــن حـصر العقـول تكمـلا

وهذه القصيدة جرى شرحها من قبل عدد من الشيوخ الأفاضل:

ومن قصيدته الخمرية (الغوثية):

أنــا البــازيُّ أشــهب كــل شــيخٍ ومــن ذا فــي المــلا أعطــي مثــالي

درســت العلــم حتــى صــرت قطبــاً ونلــت الــسعد مــن مــولى المــوالي

ومن قصيدته (طف بحاني)

يامُريـــدي لـــك الهنـــا بـــدوام عـــش بعـــزٍ ورفعـــةٍ واحتـــرامِ

ومن قصيدته (على الأولياء)

فمــن مــن رجــال الله نــال مكــانتي وجدي رسول الله في الأصل رباني

أنــا قــادري الوقــت عبــد لقــادرٍ أكنّى بمحيي الدين والأصل جيلاني

نماذج من مقالاته الذوقية الأدبية

نموذج من مقالته (عقيدة الباز الأشهب)

((أجساد أُذيبت في تحقيق العبودية، كيف لا تنعم بالمقاعد العندية، أبصار سهرت في الليالي الديجورية، لا تتلذذ بالمشاهدة الأُنسية، وألباب عُذبت باللبانات الحُبية، كيف لا تشرب من المدامة الربية)).

ونموذج من مقالته (الحبيب الأعظم)

((الشوق ستور مسدلة على جمال وجوه عرائس الغيوب، والمحبة شموس لا تشرق أشعة أنوارها إلا على شرف مدائن القلوب، والمشاهدة سلاف راح يطوف بها سقاة الأزل، على ندماء الأرواح)).

ونموذج من مقالته (خلق الآدمي)

((العقول المنورة سرج الفحول في كل ظلمة، والأفكار الصافية أدلة أرباب المعارف، والعناية السابقة تكشف عن وجوه اليقين نقاب الشك إذا تزاحمت الظنون)).

ونموذج من مقالته (آدم عليه السلام)

((إلهي محتوم قضاؤك لا يرد باجتهاد، وسهام قدرك لا تدفع بدروع الحيل، ما عصيتك جراءة عليك بل غفلة، وما خالفت أمرك إلا لأمر كتب عليَّ)).

هذا وقد جمعنا المقالات الذوقية للإمام الكيلاني في كتاب بهذا العنوان لمن أراد التوسع.

شيوخه في التصوف

أول سلوك الإمام الكيلاني في التصوف كان من خلال صحبة الشيخ حماد الدباس، ووصف لنا بنفسه كيف تعرف إليه في ليلة مطيرة باردة، جاء فيها إلى زاوية الدباس ليدخلها، ولكنه أغلق الباب دونه، فبقي الليل كله أمام الباب، وفي الصباح اعتنقه وأدخله الزاوية، ولعله أراد اختبار قوة تحمله، والشيخ حماد الدباس من كبار صوفية بغداد، وآلت إليه تربية المريدين فيها، وله سمعة بين الخاص والعام، ويعتبر شيخ مدرسة متشددة في التصوف، تعتبر المجاهدات والرياضة طريقاً للسلوك والوصول إلى المقامات، وقد عامل الدباس الإمام عبدالقادر بتشدد وخشونة، بقصد صقل شخصيته وكسر نفسيته، لأن النفس عند السادة الصوفية هي العدو الأول، ولازم الشيخ عبدالقادر الكيلاني حماد الدباس على مرحلتين الأولى من عام (488هـ) إلى عام

(505هـ). وبعد هذا التاريخ صار له شيخ ثاني هو أبو سعيد المبارك المخرمي في الفقه والتصوف إلى عام (508هـ) عندها صارت علاقته بالدباس أخف بكثير، ومثل هذه العلاقة تسميها الصوفية (الفطام)، وشاءت الأقدار أن تلعب دورها الخفي في حياة الإمام عبدالقادر.

ففي عام (505هـ) دخل الشيخ الصوفي الزاهد أبو يعقوب يوسف الهمذاني، وكان من الشيوخ الكُمل، وسبق له أن تتلمذ ببغداد ثم سافر، وصار يتردد إلى بغداد بين فترة وأخرى، ومع الأسف أهملت المصادر والمراجع علاقة سيدنا عبدالقادر بهذا الشيخ الجليل، بالرغم من كونها علاقة مفصلية مهمة. ففي عام (505هـ) دخل الشيخ الهمذاني بغداد وبدأ بإلقاء دروسه ومواعظه في المدرسة النظامية التي كان يلقي فيها الإمام الغزالي درسه سابقاً، فذهب سيدنا الكيلاني للقائه والتعرف عليه فقيل له إنه في الرباط، فذهب إلى الرباط ولم يجده بين الناس، فقيل له في السرداب، فنزل إليه والتقى به، وعلى ما يبدو لنا فإن الهمذاني حاور الإمام الكيلاني فوجده عالماً فقيهاً كاملاً وله سعة في العلوم الدينية والشرعية، ولاحظ عليه آثار مجاهداته وخلواته ورياضته الصوفية، فطلب منه التكلم على الناس، ولكن الإمام اعتذر عن ذلك، فذهب به إلى القاضي أبي سعيد المبارك المخرمي لأن الهمذاني واحد من شيوخ المبارك، وقدم له الإمام الكيلاني مع توصية منه باحتضانه لما وجد فيه بفراسته من خير كثير في مستقبل الأيام.

وفي عام (505هـ) بدأت علاقة الإمام عبدالقادر بالقاضي أبي سعيد المبارك المخرمي فأدخله داره وأطعمه الطعام، واحتضنه وعامله بكثير من الحنان، فأخذ الكيلاني منه تكملة العلوم الفقهية وكذلك الصوفية.

ومنحه الإجازتين العلمية والصوفية، وصار يدرس الطلاب في مدرسته

أثناء حياة القاضي المبارك، والذي كان قد أنشأ مدرسة في محلة باب الأزج، وصفها المؤرخون بأنها (مدرسة لطيفة)، ثم فوضها إليه أثناء حياته، وتوفي القاضي أبو سعيد المبارك المخرمي سنة (513هـ) ببغداد.

مدرسة الشيخ عبدالقادر الكيلاني

ذكرنا أن أصل هذه المدرسة للقاضي أبي سعيد المبارك فهو مؤسسها في محلة باب الأزج (باب الشيخ حالياً)، وجمع لها نفائس الكتب النادرة، وكانت متخصصة بالعلوم الفقهية، مع نفسٍ صوفي واضح، كون مؤسسها فقيهاً صوفياً، وبدأ الإمام عبدالقادر بالتدريس فيها قبل وفاة القاضي، واستمر كذلك بعد وفاته وأخذ يتكلم على الناس في هذه المدرسة وكذلك الرباط. وكثر طلابه ومريدوه حتى ضاقت بهم المدرسة بوفود الزائرين والمشايخ، عندها فكر في توسعتها لتستوعب الوضع الجديد، فاستملك الدور والأمكنة القريبة منها، بتبرعات من أغنياء بغداد وأموالهم، وبناها وعمّرها، بواسطة العمال والفقراء الذين عملوا بها مجاناً ومحبةً لشيخهم الجديد، حتى جاءته امرأة، ودفعت إليه بورقة مهرها، وقالت بقى بذمة زوجي كذا مبلغ، فإذا عمل في مدرستك يكون قد سدد حقي، فعمل زوجها في المدرسة فكان يعمل يوماً ويعفيه الإمام الكيلاني يوماً من أجل كسب قوت عائلته، وعندما سدد نصف المبلغ، دفع له ورقة المهر وقال له سددت حق زوجتك. واكتمل بناء المدرسة عام (528هـ). وصار فيها رواق وغرف للدرس ومصلى إضافة إلى دار سكن عائلة الإمام الكيلاني قدس سره وأولاده. وفي هذه الاثناء يكون قد ذاع صيته وصار الطلاب يأتون إليه من كل حدب وصوب، وصارت له سمعة طيبة بين أهل بغداد وما جاورها من البلاد.

أول كلامه على الناس

في بداية الأمر تكلم الإمام عبدالقادر على الناس بحضور الرجل والرجلين، وإزاء ذلك قرر ترك الكلام وعدم التحدث للناس إلا بأمر يأتيه. وقد ألح عليه عدد من المشايخ بالكلام على الناس ولكنه رفض، ومنهم الشيخ الزاهد يوسف الهمذاني، الذي طلب منه ذلك، ولكنه اعتذر عن ذلك، والمصادر تقول إنه دخل في خلوة طويلة على أثر الموضوع.

وفي عام (521هـ) جاءه الأمر بالحديث على الناس، وذكر ذلك الإمام الكيلاني بنفسه حين روى لنا، أنه رأى الرسول (ﷺ) قبل ظهر يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة (521هـ) وقال له: افتح فاك ففتحه فتفل فيه سبعاً. وقال له تكلم على الناس وادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، يقول فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير، فأرتج عليَّ فرأيت علياً بن أبي طالب (كرم الله وجهه) قائماً بإزائي في المجلس فقال لي: يابني لِمَ لا تتكلم؟ فقلت: ياأبتاه قد أرتج عليّ، فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستاً، فقلت: لِمَ لا تكملها سبعة؟ فقال: أدباً مع رسول الله (ﷺ). ثم توارى عني.

ثم بدأ بالكلام ـ فقلت: غواص الفكر يغوص في بحر القلب على در المعارف، فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع.

قالوا: هذا أول كلام تكلم به الشيخ على الكرسي (رضي الله عنه).

مجالس وعظه

كما مر بنا كان أول جلوس الإمام عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنه في مجلس

للوعظ شوال سنة (521هـ)، وبلغت ذروتها بعد ذلك وضاقت المدرسة فقام بتوسعتها عام (528هـ) . وزاد الازدحام عليه أكثر وضاقت المدرسة مجدداً، فبدأ بتنظيم جديد حيث انتقل إلى الرباط عند سور بغداد ويقع خلف مدرسته. والذي كان يتخذه سابقاً معتزلاً له لدخول الخلوات، وبعد أن عمره وأصلحه، وصار يسمى (رباط الشيخ)، وهذا التنظيم الجديد لمجالس الوعظ قد قسم إلى أوقات وأماكن. فكانت للإمام الكيلاني ثلاثة مجالس في الاسبوع:

بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء بالمدرسة، وبكرة الأحد في الرباط. وذكر ولده السيد عبدالوهاب أن مدة كلامه على الناس أربعون سنة.

نقول ومع الأسف الشديد أن الكثير من هذه المجالس مفقود اليوم لا نعرف عنها شيئاً، علماً أن الاخبار تقول كانت هناك أربعمائة محبرة تسجل هذه المجالس. وبالرغم من هذا العدد من الاقلام ، التي توثق وتسجل المجالس فإنها فقدت، ولعل نكبة بغداد على يد المغول عام (656هـ) كانت وراء هذه الخسارة، لأن هؤلاء المغول أتلفوا معظم مكتبات بغداد ومنها مكتبة المدرسة القادرية، التي حفظت هذه المجالس وخزنت في مكتباتها.

واليوم ما تبقى من هذه المجالس هي:

1. مجالس (الفتح الرباني) وتضم اثنين وستين مجلساً فقط، تبدأ من المجلس الأول يوم الاحد 3/شوال/545هـ وتنتهي يوم الجمعة سلخ/ رجب 546هـ، ومدتها تسعة أشهر فقط.

2. مجالس (جلاء الخواطر) الذي قمنا بتحقيقه ونشره: والذي تضمن مجالس تبدأ من 9/رجب/546هـ. ولمدة ثلاثة أشهر من ضمنها شهر رمضان.

3. مجالس (فتوح الغيب): وتشمل على ثماني وسبعين مقالة والحقيقة هي مجالس وعظ وتم إدراجها على أنها مقالات.

بحاصل الجمع متوفر لدينا نحو (250) مجلساً، في الوقت الذي كان من المفترض أن يكون مجموعها أكثر من أربعة آلاف مجلس على أقل تقدير. كلها فقدت وصارت في المجهول ولا نعرف عنها شيئاً، بالرغم من بحثنا الدائم عنها.

ونود تنبيه الباحث المحقق مثلما نعطف نظر القارىء الفطن، إلى وجود أقوال مبثوثة للإمام الكيلاني في كتاب بهجة الاسرار، وقلائد الجواهر، وبهجة الشيخ، لعله يحسبها تكملة لمجالس وعظه، نقول هذه الاقوال بالذات قالها الإمام في حلقات مقتصرة على كبار مشايخ الصوفية، لا تمت بصلة لمجالس وعظه لعامة الناس، لذا سترى فيها لغة، يغلبها المصطلح والمفردة الصوفية، وبلغة عالية السبك بعلوم المعارف، بينما مجالس الوعظ يغلبها التسهيل والتيسير، والمفردة المألوفة.

أمثلة من أقواله في مجالس وعظه

قال رضي الله عنه:

(رزق الأبدان الطعام والشراب، ورزق القلوب التوحيد، ورزق الأسرار الذكر الخفي).

(المصالح في طي المكاره)

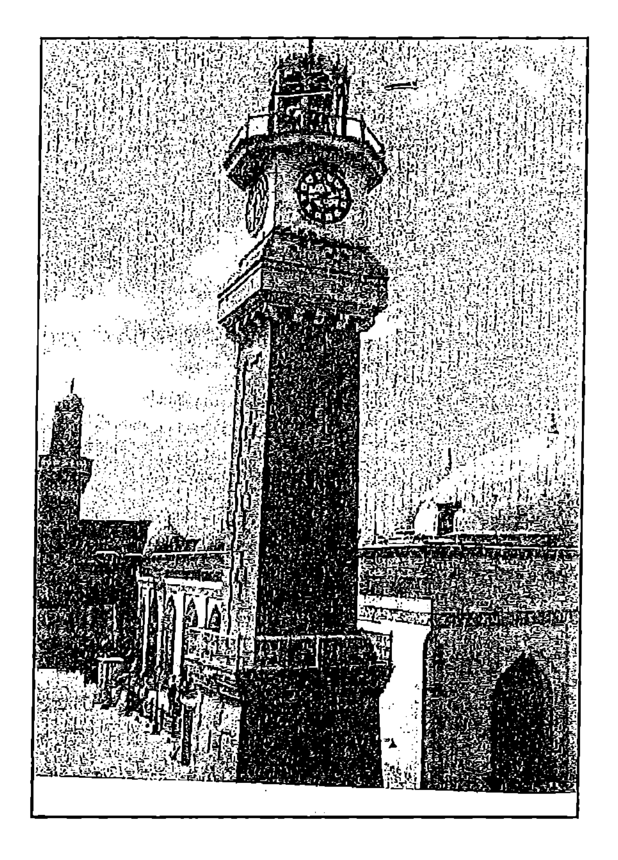
(المؤمن يستحي من الخالق والمنافق يستحي من الخلق).

(من اتقاه وقاه ومن وقاه رقاه).

(الولي من شرطه الكتمان والنبي من شرطه الإظهار).

(لو عرفت الدنيا ما عصيت في طلبها).

(الصوفي من صفا باطنه وظاهره). (اتبعوا ولا تبتدعوا، وافقوا ولا تخالفوا) (المؤمن غريب في الدنيا، والزاهد غريب في الآخرة، والعارف غريب مما سوى المولى).



صورة جانبية للحضرة القادرية ويظهر فيها برج الساعة الذي شيده السيد عبدالرحمن النقيب

(كُن صحيحاً في خلوتك تكن فصيحاً في جلوتك) (صَفوا ظواهركم بالإسلام وبواطنكم بالاستسلام) (المعاصي سُلم الأجساد) (النفس جاهلة فعلموها، سيئة الأدب فأدبوها)(إذا لم ترض بقضائه فلا تأكل من رزقه واطلب رباً سواه).

من كراماته

كلامه على الخواطر

كراماته لا تعد ولا تحصى، حتى قيل ما أجمعت الأخبار الموثوقة والروايات المتواترة على كرامة أحد مثلما اجتمعت وأجمعت على كرامات سيدنا عبدالقادر الكيلاني، وقد ذكرنا جانباً من هذه الكرامات منذ ولادته، بكونه لا يلقم ثدي أمه نهار رمضان حتى اشتهر ذلك في تلك البلاد. وبرأيي فإن أهم كرامات الإمام عبدالقادر هي كلامه على خواطر الناس وما في قلوبهم، وإن شئت قلت فراسة المؤمن، وإن شئت قلت كرامة الأولياء، بحسب المعتقد.

قال الشيخ العالم أبو الحسن سعد الخير الأندلسي: حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبدالقادر (رضي الله عنه) في سنة 529هـ، وكنت أجلس في آخر الناس، وكان يتكلم في الزهد، قلت في نفسي: أريد أن يتكلم في المعرفة، فقطع كلامه عن الزهد وتكلم في المعرفة كلاماً ما سمعت مثله، فقلت في نفسي: أريد أن يتكلم في الشوق، فقطع كلامه في المعرفة وتكلم في الشوق كلاماً ما سمعت مثله. [وهكذا كلما رغب في شيء تكلم الشيخ فيه]. إلى أن قال الإمام الكيلاني: حسْبك ياأبا الحسن، فلم أتمالك أن مزقت ثيابي.

وذكر الشيخ الصالح أبو الحسن المعروف بابن الحمامي، أنه رأى رؤيا فيها الرسول (ﷺ) فطلب من والده التوجه إلى الشيخ عبدالقادر، ودخلوا رباطه وجلسوا آخر الناس، فقام الشيخ عبدالقادر وقال: ائتوني بذينكما الرجلين، فحملا إليه فقال له الشيخ عبدالقادر: ياأبله، ما آتيتنا إلا بدليل، وألبسه قميصه، ولابنه طاقيته، فغشي عليه، وكان القميص بالمقلوب ولم يستطع إصلاحه، ولما انتهى المجلس وجد أن القميص ليس بمقلوب فقال

الشيخ عبدالقادر: من يكون دليله رسول الله (ﷺ) وشيخه عبدالقادر كيف لا يكون له كرامة وهذه كرامة لك. واستدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا إسناد خرقته.

نقول: إعطاء الإجازة والخرقة هنا وبهذه السرعة، لأن فيها أمراً من الرسول (ﷺ) وإكراماً له. فلا تؤخذ كقياس على كل الأحوال.

وذكر الشيخ محمد البغدادي المعروف بالمفيد أنه في سنة (548هـ) كان مع جماعة من كبار العلماء في الجامع وسألهم عن (القطب) فلم يلق الجواب الشافي. فاتفقوا على الذهاب إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني للاستفسار منه، ولم يتأخر واحد منهم ولم يسبقهم أحد وذهبوا جماعة، فدخلوا عليه وهو يتكلم ، فلما استقر بهم المجلس قطع كلامه، وبدأ يتحدث في وصف القطب:

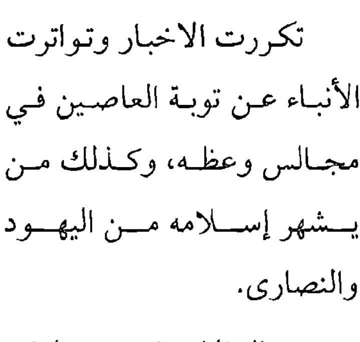
بعض مما قاله الإمام عبدالقادر الكيلاني في (القطب)



صورة محضر ختم منح الإجازة القادرية بحضور شيخ السجادة السيد عبدالرحمن الكيلاني ومؤلف الكتاب.

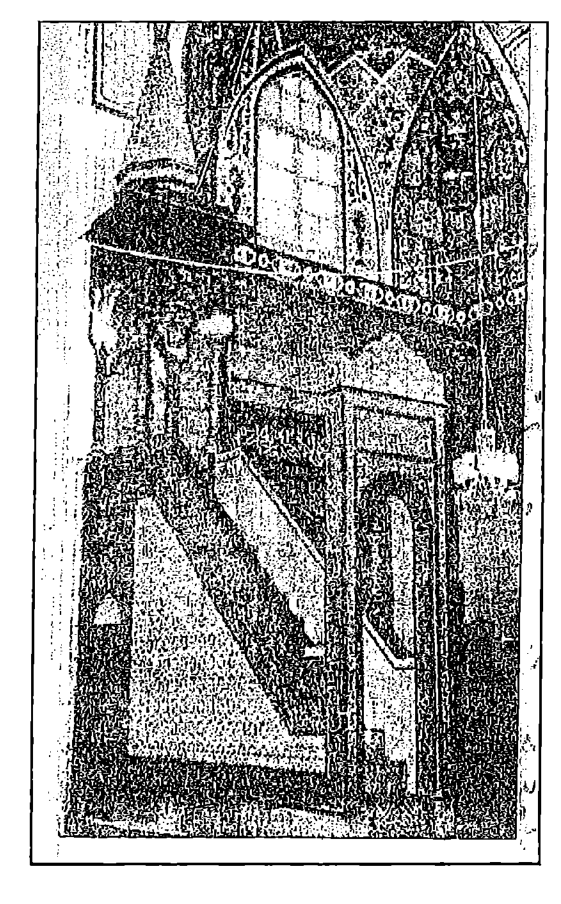
قال رضي الله عنه: (آن للواصف أن يبلغ وصف القطبية، ولا مسلك في الحقيقة إلا وله فيه مأخذ مكين، ولا درجة في الولاية إلا وله فيها موطن ثابت، ولا مقام في النهاية إلا وله فيه قدم راسخ، ولا منازلة في المشاهدة إلا وله منها شرب هنيء، ولا معرج إلى مراقي الحضرة إلا وله فيه مسرى علي).

إسلام الراهب سنان على يد الإمام الكيلاني



تكررت الاخبار وتواترت الأنباء عن توبة العاصين في مجالس وعظه، وكذلك من يشهر إسلامه من اليهود والنصارى.

قال الإمام عبدالقادر الكيلاني. أراد الله عزَّ وجلَّ مني منفعة الخلق فإنه قد أسلم على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف من العيارين والمسالحة وهذا خير كثير.



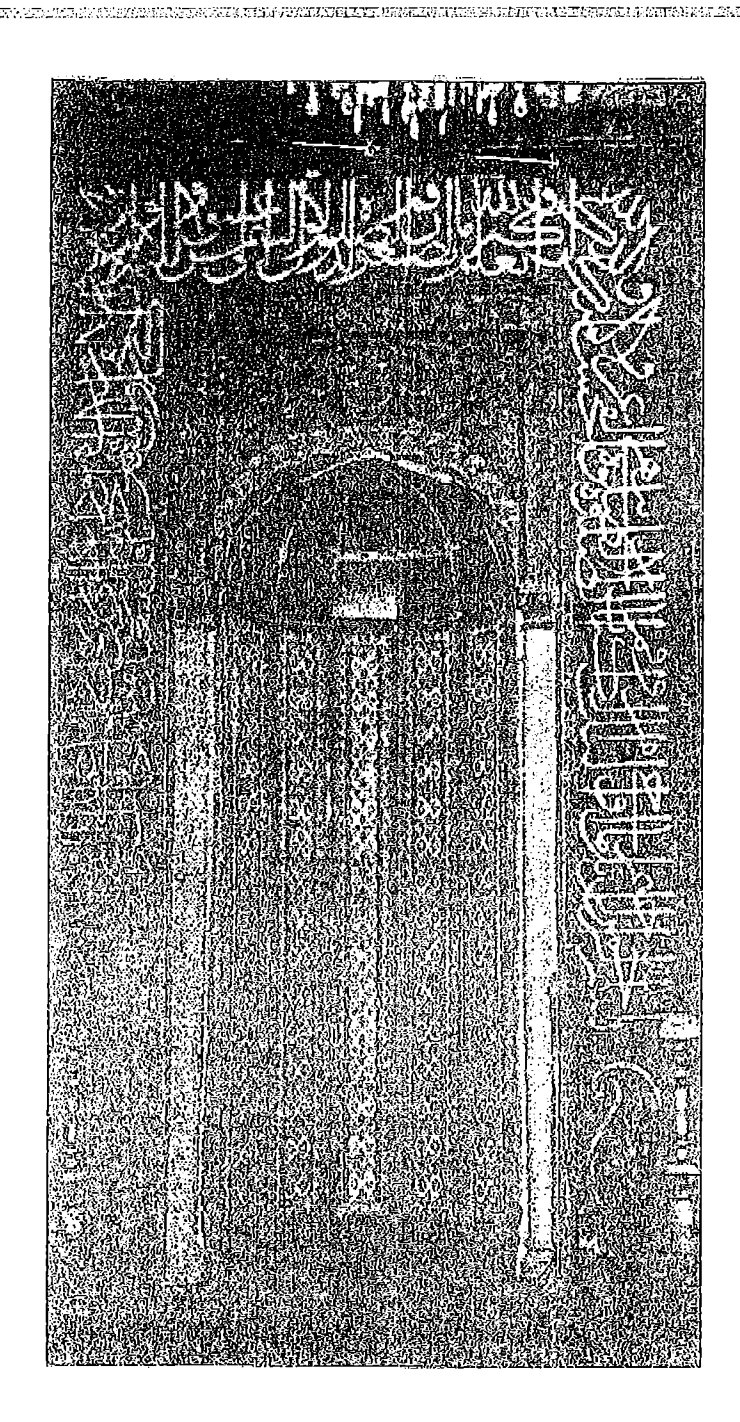
صورة منبر مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني ببغداد القديم

وذكر الشيخ عمر الكيماني (وهو أحد كبار المشايخ الصوفية الذين صحبوا الإمام الكيلاني) قال: لم تكن مجالس الشيخ محيي الدين عبدالقادر (رضي الله عنه) تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى، ولا ممن يتوب عن قطع الطريق وقتل النفس وغير ذلك من الفساد... وأتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس ثم قال للناس: إني رجل من أهل اليمن، وإن الإسلام وقع في نفسي، وقوي عزمي على أن لا أسلم إلا على يد خير أهل اليمن في ظني، وجلست مفكراً فغلب عليَّ النوم، فرأيت عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، وهو يقول لي: ياسنان، اذهب إلى بغداد وأسلمْ على يد الشيخ عبدالقادر الجيلي، فإنه خير أهل الأرض في هذا الوقت.

قال: وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلاً من النصارى أسلموا على يديه في مجلس وعظه، ثم قالوا: نحن من نصارى المغرب وأردنا الإسلام، وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يده، فهتف بنا هاتف نسمع صوته، ولا نرى شخصه يقول: أيها الركب ذو الفلاح ائتوا إلى بغداد، وأسلموا على يد الشيخ عبدالقادر، فإنه يوضع في قلوبكم من الإيمان، عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس.

(وصفه وصفته)

وصفه الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي الذي درس على يده في بغداد قال: كان شيخنا محيي الدين عبدالقادر نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر، واللحية طويلها، أسمر مقرون الحاجبين خفيفاً، ذا صوت جهوري، وكان المشايخ يثنون عليه ويعظمونه ويتأدبون في مجلسه.



صورة المحراب القديم للمسجد الملاصق لضريح الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد

وقال الشيخ المعمر: ما رأت عيناي أحسن خلقاً، ولا أوسع صدراً ولا أكرم نفساً ولا أعطف قلباً ولا أحفظ عهداً ووداً من سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلي، ولقد كان مع جلالة قدره، وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير، ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء، ويتواضع للفقراء، وما قام لأحد من العظماء ولا الأعيان، ولا أَلَمَّ بباب وزير ولا سلطان.

ومن صفاته ما قاله ابن الخضر: كنت إذا دخلت على سيدنا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه، في وسط الشتاء وقوة البرد، أجد عليه قميصاً واحداً وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وعنده من يروح عليه بمروحة كما يكون في شدة الحر.

قال الشيخ أبو الحسن الجوسقي: صُمّت أُذناي وعُميت عيناي، إن كنت رأيت مثل سيدي الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه.

ووصفه ابن الجوزي في المنتظم قال: وكان له سمت وصمت. نقول: السمت الهيئة والهيبة المؤثرة لمن ينظر إليه، والصمت أنه كان كثير الإنصات للآخرين. وهذا صمت التفكر والنظر.

قال ابن النجار في تاريخ بغداد: في سنة (526هـ) بدأوا في بناء سور بغداد، ولم يبق عالم ولا واعظ إلا وخرج.. ورأيت نوبة باب الأزج صحبة الشيخ عبدالقادر الجيلي وهو راكب على بغلة وعلى رأسه لبنتان.

نقول: باب الأزج محلة في بغداد هي اليوم محلة باب الشيخ، وابن النجار نقل هذا الخبر عن تاريخ ابن الدهان وهذه الواقعة كانت عام (517هـ).

وكان الإمام عبدالقادر يلبس جبة صوف عندما كان طالباً، وعندما منح الإجازة صار يلبس لباس العلماء وهي العمامة والطيلسان ويركب البغلة. وترفع الغاشية بين يديه.

هل درَّس الإمام الكيلاني في المدرسة النظامية؟

أقول مع الأسف لم يلتفت أحد من الباحثين والدارسين إلى هذه الناحية المهمة في حياة سيدنا الكيلاني ﷺ. بالرغم من كونها علامة بارزة في حياته، أقول ببساطة وثقة إن سيدنا عبدالقادر الكيلاني (رضي الله عنه) درَّس ووعظ في المدرسة النظامية ببغداد، على نهج كبار المشايخ الذين سبقوه أمثال الإمام أبي حامد الغزالي الذي درَّس فيها للفترة من (484هـ إلى 488هـ) والشيخ الزاهد يوسف الهمذاني عام (505هـ).

فذكر صاحب بهجة الأسرار، ص168، عن الشيخ أحمد بن صالح بن شافع الجيلي وهو من كبار علماء بغداد قال: كنت مع الشيخ عبدالقادر بالمدرسة النظامية واجتمع إليه الفقهاء والفقراء [الصوفية]، فتكلم عليهم في القضاء والقدر، وسقطت حية عظيمة من السقف، ففر منها الحاضرون، ولم يبق إلا هو وعندما سئل عن سبب بقائه قال: كنت أتكلم في القضاء والقدر، فأردت أن لا يتناقض فعلي مع قولي. وفي هذه الرواية ما يؤكد إعطاءه الدروس والمواعظ في المدرسة البغدادية الشهيرة بـ(المدرسة النظامية) إضافة إلى دروسه في مدرسته.

الحج إلى مكة المكرمة

أشارت المصادر التي بين أيدينا، إلى أنه حج بيت الله الحرام مرة واحدة، وباعتقادي هذا وهم، فالحقيقة غير ذلك، فلو دققنا جيداً في الاخبار لقالت لنا، إن الإمام عبدالقادر قد شد الرحال إلى الحج مرات عديدة، وعلى أقل تقدير مرتان، ودليلنا على ذلك:

ما قاله الإمام الكيلاني: أول ما حججت من بغداد وأنا شاب على قدم التجريد وحدي فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون، لقيت الشيخ عدي

ابن مسافر رضي الله عنه وحده وهو شاب فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى مكة المشرفة، فقال: هل لك في الصحبة؟ فقلت له: إني على قدم التجريد. قال: وأنا على قدم التجريد.. فسرنا جميعاً.

قلائد الجواهر: ص288. وقوله (أول ما حججت) يفهم منها أنه ذهب إلى الحج مرات عديدة كان أولها وهو شاب ووحده. أما معنى (قدم التجريد) فهو التجرد مما سوى الله تعالى.

والمرة الأخرى التي أدى بها الإمام الحج وكان بصحبته أولاده بعد عام (528هـ) بعد أن اشتهر أمره بين الناس. يقول سيدي عبدالرزاق ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني: لم يحج والدي رضي الله عنه بعد أن اشتهر أمره إلا حجة واحدة. وكنت فيها قائد زمام راحلته في الطلعة والرجعة.

وهذه الحجة لقي بها الشيخ أبا مدين المغربي والشيخ حسن بن عباس الطيار وغيره، وأخذا عنه الطريقة، وكان ذلك بعد أن ذاع صيته بين العباد وفي البلاد. فيكون لدينا حجتان على أقل تقدير الأولى في شبابه والثانية عندما اشتهر صيته بعد عام (528هـ) . ولربما حج أكثر من ذلك والله أعلم.

قوة إيمانه

لطالما أكد الإمام الكيلاني على ملازمة علم الشريعة لعلم الحقيقة في مواعظه وكتبه، فالشريعة على الظاهر والجوارح ومعرفة الحدود وضبطها، وعلم الحقيقة على الباطن لتعزيز الإيمان والوصول به إلى الإيقان ومقام الإحسان. وبدونهما يبقى المؤمن بجناح واحد لا يستطيع الطيران. ولا يصل إلى القرب. وهذه الأقوال ذكرت في مجالس وعظه وكتبه ومقالاته، إلا أنها تظهر واضحة جلية في حادثة جرت معه:

قال الإمام الكيلاني ﷺ: كنت ليلة في جامع المنصور أصلي، فسمعت حسّ مشي على السواري، فجاءت حية عظيمة وفتحت فاها موضع سجودي، فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت، فلما جلست للتشهد مشت على فخذي، وطلعت على عنقي والتفت عليه، فلما سلمت لم أرها، فلما كان الغد، دخلت خرابة بظاهر الجامع، فرأيت شخصاً عيناه مشقوقتان طولاً فعلمت أنه جني، فقال لي: أنا الحية التي رأيتها البارحة، ولقد اختبرت كثيراً من الأولياء بما اختبرتك به، فما ثبت أحد منهم لي كثباتك، وكان منهم من اضطرب ظاهراً وباطناً، ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره، ومنهم من اضطزب ظاهره وثبت باطنه، ورأيتك لم تضطرب باطناً ولا ظاهراً.

الخليفة العباسي ببغداد سلطان الظاهر والإمام الكيلاني قطب بغداد سلطان الباطن

في العهد العباسي المتأخر وأثناء حياة سيدنا عبدالقادر الكيلاني قصد سلطان العجم بغداد بجيوش كبيرة لاحتلالها وغزوها، وعجز الخليفة العباسي يومئذ عن صدها ودفعها حتى اعتقد زوال ملكه، وفي وقت لم يبق من الخليفة ببغداد غير الاسم. فجاء الخليفة إلى الإمام عبدالقادر الكيلاني يستغيث به، فأرسل الشيخ علي بن الهيتي إلى جيش العجم وقال له: مُر هؤلاء يرحلوا عن بغداد. وحدث ما أراد الشيخ عبدالقادر.

وبتقديرنا أن الجيوش الغازية كان لقادتها العلم بحجم وعمق الولاء الحُبي لأهل بغداد والبلاد المجاورة للإمام عبدالقادر، وأن أثارته يعني قيام حرب شعبية (مقاومة) ضد أي قوة غازية، وبما لا يطيقه الغزاة. بينما لم يكن هؤلاء يعيرون تقيمهم للخليفة العباسي.

وفي حادثة أخرى شهدها عدد من المشايخ في زريران ـ موطن الشيخ

على بن الهيتي، وكان عنده، صاحب الديوان ـ ديوان الخليفة العباسي ـ وجاء شيخ وأَسَرَّ الشيخ علي في أذنه، فقام الشيخ علي وشد وسطه، فقال له صاحب الديوان: ياسيدي ماهذا؟ قال الشيخ علي: إذا أتاك أمر الخليفة ما تصنع؟

قال صاحب الديوان: ياسيدي مثلما فعلت أشد وسطي، قال له: قد أتاني أمر الخليفة ولابد لي من مبادرتي لامتثال أمره.

فقال له: ومن هو الخليفة؟ قال الشيخ علي: الشيخ عبدالقادر هو خليفة الأولياء والمشايخ في هذا، وسلطان الوجود في هذا العصر. انظر بهجة الاسرار: ص295.

حياة الإمام الكيلاني رضي الله عنه

يمكننا تقسيم حياة الإمام الكيلاني إلى ثلاثة أقسام رئيسية، الأول طفولته إلى عام (488هـ) ومغادرته أهله إلى بغداد، وكانت حياة هانئة وفيها بحبوحة العيش ودفيء الأسرة.

والقسم الثاني من عام (488هـ إلى 513هـ) وهي حياة المجاهدة والمكابدة والرياضة الصوفية، وتحصيل العلوم والدرس، مع الغربة والخشونة، قضاها في التردد على الفقهاء والعلماء، وبعد انتهاء الدرس، يقوم بإعادته، وما تبقى من وقته فهو في البراري والقفار في رياضة خشنة. وقاسى فيها من شيخه حماد الدباس الكثير، حتى قال: لم يضحك لي سن، للإشارة إلى ما عاناه لوحده.

القسم الثالث: بعدما فوضت إليه المدرسة وزواجه حيث تزوج بأربع نساء، وحصوله على الإجازتين، وصار موضع نظر الجميع، وبدأ يرى بعينيه حصاد تعب السنين وثمرة غربته ومعاناته.

يقول الإمام الكيلاني وهو يتحدث عن نفسه: مكثت خمساً وعشرين سنة متجرداً سائحاً في براري العراق وخرابه وأربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء، وخمس عشرة سنة أصلي العشاء ثم أستفتح القرآن وأنا واقف على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في حائط خوف النوم، حتى أنتهي إلى آخر القرآن عند السحر. وهذا هو فحوى الغربة الصوفية مع المجاهدة والعبادة.

يوم في حياة الإمام الكيلاني رضي الله عنه

في القسم الثالث من حياة الإمام الكيلاني وخاصة بعد إكمال توسعة مدرسته التي صارت تنسب إليه وإعمارها سنة (528هـ)، كانت أيام الإمام الكيلاني تختلف عن بدايته، ويمكن تقسيم يومه كما يلي:

أ. يدرس طرفي النهار في وقت مبكر التفسير وعلوم الحديث.

ب. ثم يبدأ درساً في المذهب ودرساً في الخلاف والأصول والنحو.

ج. قراءات القرآن بعد الظهر.

ومجموع الدروس التي يتكلم بها أو يُقرأ عليه ثلاثة عشر علماً.

د. ويتكلم ويعظ الناس عامة. نهار يوم الجمعة وبكرة الأحد وعشية الثلاثاء.

هـ. وبعد العشاء مع أهله يستريح، ثم يبدأ من الليل بين تهجد وقيام، وذكر خادمه الهروي تفاصيل ذلك فيقضي ليله بين صلاة وتلاوة وورد إلى قريب وقت السحر. وربما نام قليلاً قبل صلاة الفجر إلى وقت صلاتها.

و. وكان يصلي إماماً بالطلاب ومن يحضر مدرسته ومجلسه وأولاده بحسب رواية المقادسة. في وقتها خمسة أوقات.

ز. وبين وقت الدروس والصلاة ومجالس الوعظ، يأتي الضيوف والزوار وشيوخ التصوف، والمستفتون، حيث يقتنص الوقت للقيام بالواجب معهم.

وإذا ما أردت قياس يوم الإمام عبدالقادر الكيلاني لما تطابق مع أيامنا من حيث الوقت، تقول السادة الصوفية عن ذلك بأن الله سبحانه وتعالى ينشر الزمان لأوليائه فيصير يومهم الواحد وكأنه أيام طويلة من أيام الناس، ويطرح البركة في زمانهم.

قال سيدي عبدالوهاب ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدست أسرارهما):

مدة كلامه [أي والده] أربعون سنة ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

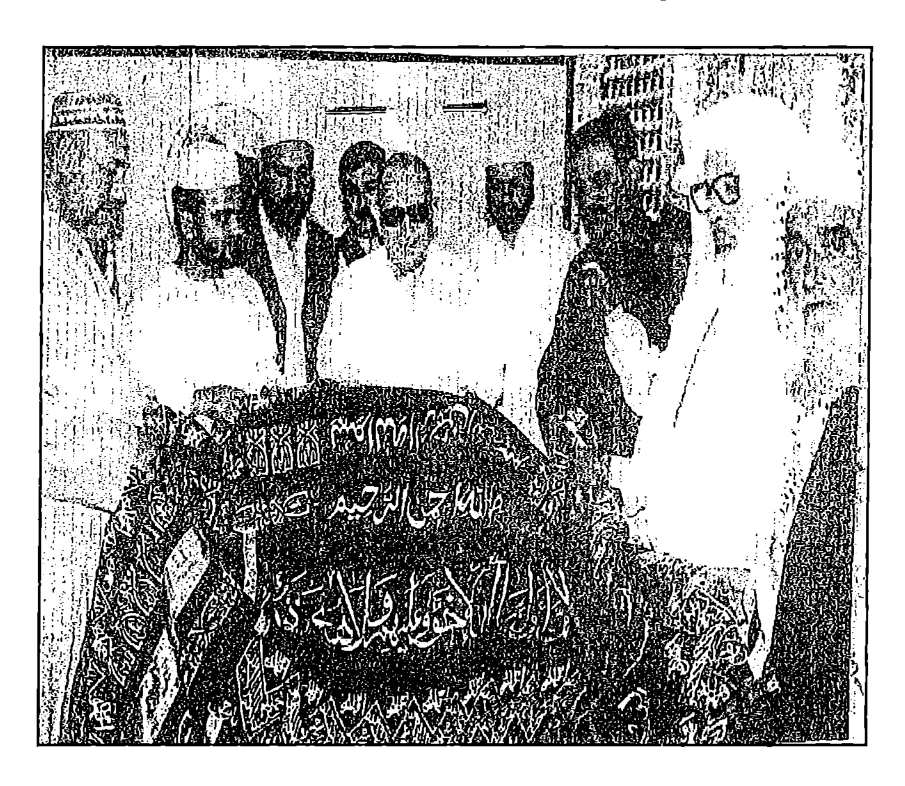
نقول: قضى الإمام الكيلاني حياته كلها في تعب وغربة وتحصيل العلوم أثناء زهرة شبابه، وقضى ما تبقى وإلى آخر لحظة في حياته، في تدريس الطلاب ووعظ الناس وإرشادهم في سلسلة متصلة ليس فيها راحة ولا فرصة حتى لقى ربه عزَّ وجلَّ.

وكان يقول: (الدنيا سجن المؤمن)، (ولا راحة لمؤمن في الدنيا) و(الدنيا دار عمل) رحم الله سيدي الإمام الكيلاني الذي لم يجد راحة في حياته، حتى لقى وجه ربه الكريم. لله دره من رجل قوي وولي كامل وعالم جهبذ وفقيه مجتهد وافقته الأقدار بالعلى وقابلها بقوة إيمانه وثباته. وكان نفسه يردد دائماً (أنا عبد لقادر) فخصه القادر بالقدرة حتى صار عبدالقادر على وجه الحقيقة.

وصيته قبل وفاته

لما مرض مرضه الذي مات فيه، قال له ابنه عبدالوهاب: أَوْصِني سيدي بما أعمل به بعدك؟

فقال رضي الله عنه وأرضاه: عليك بتقوى الله عزَّ وجلَّ، ولا تخف أحداً سوى الله، ولا ترج أحداً سوى الله، وَكِلِ الحوائج إلى الله عزَّ وجلَّ ولا تعتمد إلا عليه، واطلبها جميعاً منه تعالى، ولا تتكل على أحد غير الله سبحانه، التوحيد التوحيد جماع الكل.



وصول ستارة للضريح الشريف للإمام عبدالقادر
وحوله المتولي والسدنة وشيوخ الحضرة القادرية

آخر لحظات حياته

قال ولداه عبدالرزاق وموسى قدست أسرارهما، إن الغوث رضي الله عنه (وكان يرفع يديه ويمدهما) ويقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، توبوا وادخلوا في الصف إذا جيء اليكم.

ثم أتاه الموت فكان رضي الله عنه يقول: استعنت بلا إله إلا الله سبحانه وتعالى، الحي الذي لا يخشى الفوت، سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

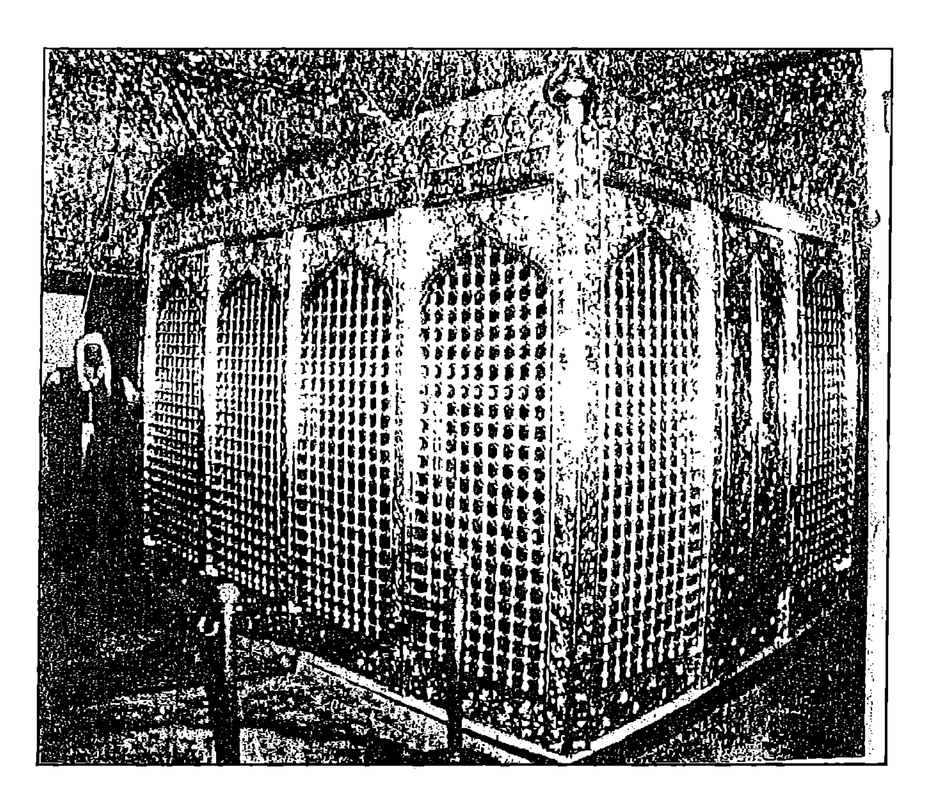
قال ولده الشيخ موسى: (لما قربت وفاة حضرة الشيخ رضي الله عنه وأرضاه كان يقول: (تعزز) ولم يؤدها على الصحة، فمازال يكررها حتى إذا قال تعزز ومدَّ بها صوته وشدها حتى صلح لسانه، ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه، ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه).

وفاته

توفي الإمام ببغداد ليلة السبت صبيحتها العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (561هـ) ودفن بمدرسته بباب الأزج ببغداد.

ودفن ليلاً وصلى عليه أولاده بإمامة ابنه الشيخ عبدالوهاب وحضور عدد من طلابه، وقيل قام بغسله وتجهيزه قضيب البان الموصلي بوصية منه، وأغلقت المدرسة خوفاً من الفتنة بحسب تعبير ابن الجوزي، لأنه لم يبق ببغداد أحد إلا وجاء إلى المدرسة وامتلأت الحلبة والشوارع وأغلقت الاسواق، وكان مكان دفنه في رواق مدرسته ولم تفتح باب المدرسة حتى علا النهار وكان يوماً مشهوداً في بغداد. وكان عامة بغداد قد تعصبوا له والتفوا

حوله، وسماعهم لخبر وفاته، كان مثل الصاعقة على رؤوسهم ، وخافوا من حمل جثمانه والطواف به في بغداد، لذا قرر أولاده دفنه ليلاً، وفتح باب المدرسة عندما علا النهار، فاندفع أهل بغداد لزيارة قبره والترحم عليه مثل الزرافات.



صورة للضريح الشريف للإمام عبدالقادر الكيلاني ﷺ

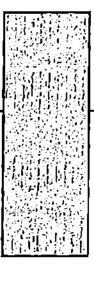
قال الإمام اليافعي المكي اليمني في مرآة الجنان، ج3، ص262: (في سنة إحدى وستين وخمس مائة، وفيها توفي قطب الأولياء الكرام، شيخ المسلمين والإسلام، ركن الشريعة، وعلم الطريقة، وموضع أسرار الحقيقة، حامل راية عليا للمعارف والمفاخر، شيخ الشيوخ وقدوة الأولياء العارفين

الأكابر، أستاذ أرباب الوجود أبو محمد محيي الدين عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي، قدس الله روحه ونور ضريحه).

ولا مزيد من الكلام على ما قاله الإمام اليافعي رحمه الله تعالى.

وسقى الله بشآبيب رحمته ضريحه الشريف.

ولو جمع مؤرخ مراقب وراصد عدل وشاهد، لقال: منذ وفاة الإمام الكيلاني 561هـ إلى يومنا هذا، لم يمر يوم وليلة إلا وزائر يزور الإمام الكيلاني وضريحه، على امتداد تسعمائة عام وبمختلف الظروف والاحوال والسنين والأيام، وكنت دخلت عليه في يوم حالك كنت أظن أن لا أجد إنسيًّا عند الضريح، ليلة 8، 2003/4/9 على احتلال بغداد، فوجدت عنده شيوخ أسلموا جبينهم لله تعالى يدعون عند ضريحه الشريف اللطف في حكمه وقدره. فنهض بهم وبنا.



الباب الثاني:

ماتركه الإمام الكيلاني بعده

الباب الثاني: ما تركه الإمام الكيلاني بعده

الإمام عبدالقادر عالم فقيه، وشيخ صوفي زاهد، لم يترك بعده مالاً أو ذهباً، أو عقاراً وأطياناً، بل ترك ما هو أثمن من ذلك، وما هو أبقى من القصور والمال والذهب، ترك علماً وعلماء ومرداء، وترك منهجاً ومؤلفات وكتباً فقهية إسلامية وصوفية، وأولاداً يحملون علمه مثلما حملوا اسمه توزعوا في البلاد لنشر فكره، وترك مدرسة كتب لها الله تعالى البقاء إلى يومنا هذا هي (الحضرة القادرية)، وترك خلفه طريقة صوفية إسلامية . ترك إرثاً خالداً على مر العصور.

مؤلفات الإمام عبدالقادر الكيلاني ﵁

ترك الإمام حزمة من المؤلفات في مختلف العلوم منها:

1. كتاب (الغنية لطالبي طريق الحق عزَّ وجلَّ): والبعض يسميه (الغنية) فقط. وهو كتاب صحيح النسبة للإمام الكيلاني، ومنه مخطوطات في المكتبة القادرية وغيرها، وقام الأستاذ فرج توفيق الوليد بتحقيقه ونشره بثلاثة مجلدات ـ بغداد ـ عام 1983 وصدر مؤخراً بطبعة من دار الكتب العلمية بمجلد واحد. وهناك طبعة قديمة أخرى بمصر. وهو كتاب يشتمل على أقسام الفقه. والعقائد، والتصوف، وفوائد أخرى.

2. كتاب (الفتح الرباني والفيض الرحماني) وكتاب (فتوح الغيب) وكتاب (جلاء الخواطر) جميعها مجالس وعظ للإمام الكيلاني ببغداد، وهي صحيحة النسبة للإمام الكيلاني. وذكرنا تفاصيلها فيما تقدم.

3. (كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة) و(دلائل الخيرات) و(الصلوات الكبرى) وهي ليست كتباً بالمفهوم الدارج، بل بعضها وريقات، فيها أدعية لسيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني وخاصة في الصلاة والسلام على

النبي محمد ﷺ وقمنا بجمعها وتحقيقها وتنقيحها ونشرناها ملحقة بكتابنا (صحيح الأذكار والأوراد والأدعية القادرية).

4. كتاب (سر الاسرار ونور الانوار) أو (سر الاسرار فيما يحتاج إليه الأبرار) في التصوف وهو صحيح النسبة إلى الإمام عبدالقادر الكيلاني، وطبع مرات عديدة.

5. كتاب (المختصر في علم الدين) كتبه الإمام الكيلاني في بداية حياته، مازال مخطوطاً وسنحققه.

6. كتاب (مراتب الوجود) و(يواقيت الحكم) و(الطقوس اللاهوتية) وهي كتب مفقودة لا يمكننا الحكم غيابياً على نسبتها.

7. أشعاره وقصائده جمعها الدكتور يوسف زيدان في ديوان بعنوان (ديوان الجيلاني).

8. مقالاته الذوقية: قمنا بجمعها في كتاب بعنوان (المقالات الذوقية للإمام الكيلاني). ويمكن تصنيفها على أساس المعرفة الصوفية.

9. (الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية) هذا الكتاب جمعه السيد إسماعيل القادري، تضمن أشياء مفيدة وكثيرة، ولكنه ليس من تأليف الإمام الكيلاني.

10. (الرسالة الغوثية) وردت في الفيوضات الربانية. وقال اسماعيل القادري وهي عن طريق الإلهام، ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه الرسالة. لذا لا يمكننا والحال هذا الحكم على نسبتها.

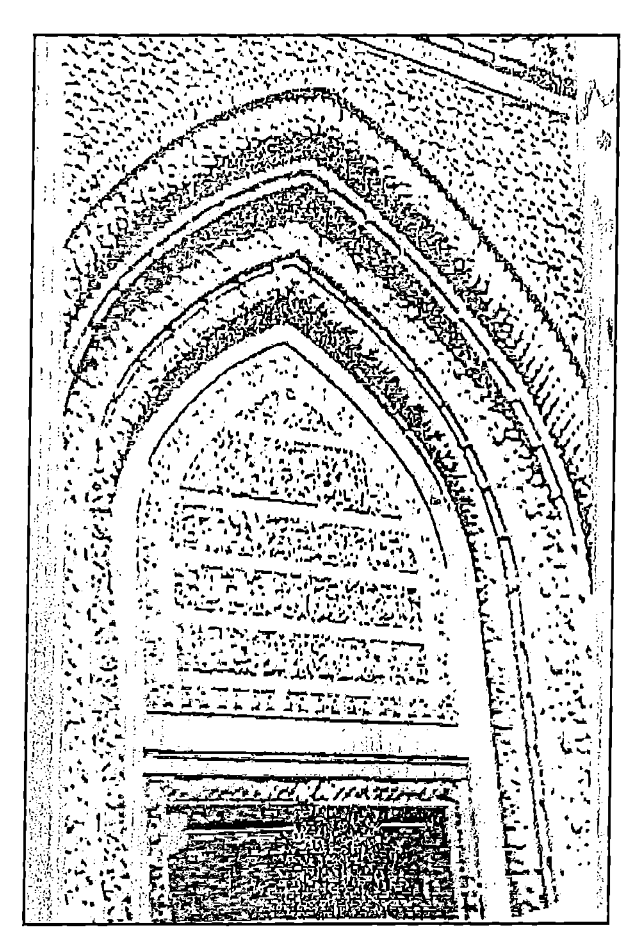
11. رسائل سيدنا عبدالقادر الكيلاني. أصدرناها في كتاب عام 2009م مع الشرح. وهي خمس عشرة رسالة.

12. (الحجة البيضاء) ليست للإمام عبدالقادر، بل لمريد محيي الدين

جمع فيه أقوال الكتاب والمؤرخين عن الإمام بعد وفاته.

13. كتب بلغات أجنبية مثل (الحديقة المصطفوية) و(عمدة الصالحين)، الاول بالفارسية والثاني بالتركية، والإمام الكيلاني لم يكتب بلغة غير العربية، ولا نستبعد أنهما ترجمات عن نصوص للإمام. ولم نطلع على مضمونهما، ولم يطلع عليهما أحد على حد علمنا.

مشكلة ((تفسير الجيلاني))



صورة باب الحضرة القادرية في الجانب الشرقي

حقيقة وجود تفسير للإمام عبدالقادر الكيلاني جاء بعد صدور كتاب الباز الأشهب لإبراهيم الدروبي عام 1955م. قال: (تفسير القرآن الكريم مخطوط في جزءين في مكتبة الشيخ رشيد كرامة في طرابلس الشام، مخطوط سنة 622هـ يوجد منه نسخة غير كاملة في الدائرة الهندية)، ثم بدأت المصادر الأخرى تنقل هذه المعلومة، كما في مقدمة تحقيق كتاب الغنية، وكذلك في كتاب (المكتبة القادرية). وفيما بعد وبالتحديد في نيسان/ 2009 استدعاني السيد عبدالرحمن ظهير الدين الكيلاني المتولي على الاوقاف القادرية وشيخ السجادة القادرية ببغداد، ليخبرني عن صدور تفسير للإمام الجيلاني في اسطنبول الشهر الثالث من سنة 2009. وبحضور أبو ثامر وأحمد فقير المستخدمين في الحضرة والذين تابعوا الموضوع، والحقيقة في البداية، استبشرنا جميعاً خيراً وفرحنا بذلك، وكان تقديرنا أن هذا التفسير سيسد ثغرة في جدار المفقودات من كتب الإمام، إلا أننا لم نصدر أي حكم مسبق بذلك، وبدأت بالمراسلات مع المعارف والأصدقاء خارج العراق، وتبين أن دار الكتب العلمية كذلك ستصدر تفسيراً للإمام الكيلاني، استناداً إلى مخطوطات متوفرة، ومن أجل الاستعجال في الحصول على نسخة منه، صادف سفر أحد القضاة إلى تركيا، فأرسلت معه المال اللازم لشرائه، وفعلاً بعد شهر كان التفسير عندي، واعتكفت على دراسته دراسة متأنية فاحصة، وكان عنوان الكتاب (تفسير الجيلاني). صادر من مركز الجيلاني للبحوث العلمية ـ اسطنبول 1430هـ/2009م. وجاء في مقدمته صور المخطوطات التي أخذ عنها النص. وبعد أن تجمعت لدينا نتيجة القراءة والفحص والتدقيق مجموعة من الملاحظات، اجتمعنا مع السيد عبدالرحمن، وأصدرنا تقريراً من عدة صفحات موقعاً منه ومني، وزع على المشايخ والعلماء، لم نبت فيه بنسبته إلى الإمام الكيلاني. وكذلك لم ننفِ إلا بعد أن تتوفر الادلة والبيانات، التي

تجعلنا في حالة اطمئنان تام، وثقة كاملة بنسبته.

ومن ملاحظاتنا:

1. وجدنا في مقدمة التفسير أن اسمه الحقيقي (الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية) ، وهذا التفسير منسوب إلى الشيخ بابا نعمة الله النخجواني وليس للإمام الكيلاني. وطبع في تركيا بحدود 1925م. وجميع المصادر تقر بذلك.

2. ولدى مقارنتنا بين نص تفسير سورة النمل الوارد في كتاب الغنية وهو صحيح النسبة للإمام الكيلاني وبين نص الشرح الوارد في هذا التفسير، وجدنا أختلافاً حتى في أسماء العلم والأشخاص، ومن هذه الملاحظات وغيرها ، ما تُرِكَ لدينا إحساس بعدم الاطمئنان الكلي، وبالرغم من ذلك، نرجو أن لا يفسر كلامنا هذا على أنه حكم قطعي، لذا أبقينا الباب مفتوحاً لحين التأكد بشكل نهائي، والتفسير هذا يستحق مثل هذا الجهد لتعلقه بكتاب الله المجيد القرآن الكريم، مع عدم إغفالنا وجود احتمالات هي:

الأول: أن طبع الكتاب في تركيا عام 1925م قد ارتكب فيه خطأ في نسبته إلى الشيخ النخجواني.

والثاني: أن الشيخ النخجواني فعلاً أخذ تفسير الإمام الكيلاني وأضاف إليه من عنده مقدمات للسور القرآنية فصار منسوباً إليه.

لذا فإن الاستعجال في إصدار أحكام في مثل هذه الحالات خطأ ، كما أن إصدار تفسير بهذا الحجم الضخم وبهذه العجالة خطأ أكبر، إلا بعد التحقق من نسبته وفحص مضمونه.. وهذه دعوة للعلماء المتخصصين بالدراسات القرآنية والتفسير لبيان رأيهم فيه، مع استعدادنا للتعاون معهم.

أولاد سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدست أسرارهم)

نشأ هؤلاء الأبناء في كنف والدهم في أجواء مدرسة إسلامية وفي وسط علمي وصوفي، فتخرج معظمهم بين عالم ومحدث وفقيه وصوفي، وكان لهم الدور البالغ في نشر العلوم بعد والدهم، في البلدان التي انتشروا فيها، ولعل خروجهم من بغداد كان على دفعتين، الاولى بعد وفاة والدهم، مثل الشيخ موسى إلى الشام، والشيخ يحيى والشيخ عيسى إلى مصر، والشيخ عبدالعزيز إلى الموصل، والدفعة الثانية خرجت من بغداد أيام الغزو المغولي لها (656هـ) بعد أن استشهد عدد منهم ، في عهد الاحفاد، والآخرون توجهوا إلى بلدان بعيدة وأخرى قريبة. مثل الشام ومصر والجزيرة وإلى أسبانيا، وكان لهذا الانتشار تأثيره المباشر في نشر الطريقة القادرية.

قال الشيخ عبدالرزاق ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني: (ولد لأبي تسعة وأربعون ولداً، سبعة وعشرون ذكراً والباقي إناث) وهم:

الشيخ محمد: ويكنى به الشيخ عبدالقادر، صنف كتاب (ابواب التصوف)، قمنا بتحقيقه ونشره، زاهد معتزل، سكن رباط والده وتوفي سنة 600هـ وترك ذرية.

الشيخ عيسى: فقيه محدث له كتاب (جواهر الأسرار ولطائف الأنوار) في التصوف، دخل الشام ومصر وحدث بهما وتوفي في مصر ـ 573هـ.

الشيخ إبراهيم: رحل إلى واسط وتوفي بها 592هـ وله ذرية اليوم في المغرب العربي.

الشيخ عبدالعزيز: سكن حيال في الموصل وغزا عسقلان توفي 602 وقبره هناك ظاهر وله ذرية في العراق وسوريا.

الشيخ عبدالرزاق: خليفة والده في التصوف، محدث ثقة، زاهد صدوق،

توفي ببغداد 603هـ، وتعد ذريته من أكبر الذراري الكيلانية، عقبه في العراق والشام وفلسطين والاردن والجزيرة والمغرب وغيرها.

الشيخ عبدالوهاب: قيل أفقه أولاده، خلف والده على مدرسته توفي 593هـ ببغداد وكان قبره في رباط والده ونقل إلى الحضرة القادرية ، له ذرية في جاوة.

الشيخ عبدالجبار: فقيه، صوفي كبير توفي شاباً 575هـ دفن في مدرسة والده.

الشيخ عبدالرحمن: توفي 607هـ.

الشيخ عبدالله: توفي ببغداد 587هـ.

الشيخ موسى: سكن دمشق وتوفي بها 618هـ.

الشيخ صالح: وأهل العراق يكنون الشيخ عبدالقادر به، قبره كان في الكرخ من بغداد ونقل إلى الحضرة القادرية قبل سنين.

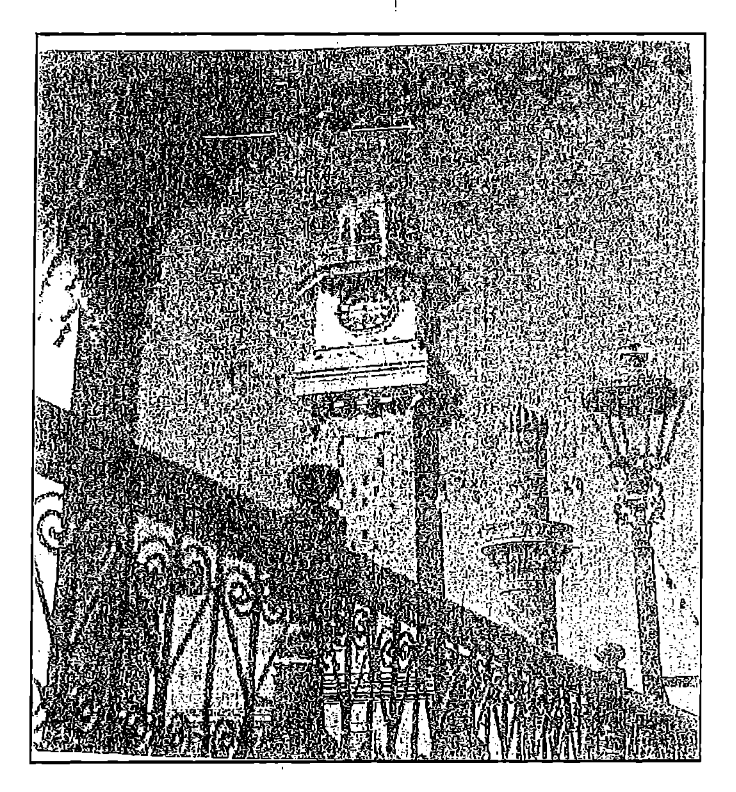
الشيخ يحيى: وهو أصغر أولاده، وصل مصر وصار له ولد وعاد إلى بغداد وتوفي 600هـ ودفن في رباط والده، واكثر الظن نقل مع عبدالوهاب الذي كان مرقده بقربه في رباط والدهما إلى الحضرة القادرية.

وذكرت المصادر وجود أولاد آخرين مثل الشيخ عبدالغفور والشيخ عبدالغني ، لا نعرف عنهم شيئاً وربما مات عدد كبير من أولاده وهم صغار، مثلما ذكرت الروايات، من أن الشيخ عبدالقادر يكون في مجلسه ويبلغ بوفاة أحد أولاده فيكمل المجلس، وينزل يصلي عليه، أما مسلم الصمادي الذي وردت الاشارة إلى كونه أحد أولاده وعقبه في الشام ودير الزور والعراق، فأكثر الظن أنه زوج بنته والله اعلم.

أما بناته فلا نعرف منهن سوى فاطمة وخديجة وزهرا، واحدة تزوجها ابن

عبدالرحمن الطفسونجي، واثنتان تزوجهما بعد أن سلفت إحداهما ابن قضيب البان الحسني الموصلي، الذي كان الشيخ طلبه من الشيخ عدي بن مسافر، ومن ذرية قضيب البان، عائلة الأصيل في سوريا والعراق.

طلابه ومريدوه



الطابق الخشبي القديم في الحضرة القادرية وفيه غرف العلماء والمشايخ
ويقع في الجانب المقابل للحرم

وترك الإمام خلفه مجموعة من الطلاب صاروا فيما بعد من كبار علماء الأمة، ومنهم مريدون صاروا بعده من كبار مشايخ التصوف. إضافة إلى دعاة ومحبين، ويمكن تصنيفهم إلى الانواع التالية:

النوع الأول:

الطلاب الذين صاروا علماء الأمة فيما بعد في مختلف العلوم الإسلامية، ومنهم، الحافظ ابو سعد السمعاني، وعلي بن ثروان الكندي، وعبدالله ابن الخشاب الفقيه المحدث المفسر، وحامد الحراني المعروف بابن أبي حجر شيخ وخطيب حران، وعمر بن علي القرشي العالم الفقيه المحدث، ودلف المعروف بابن التبان الأزجي، ونصر بن فتيان النهرواني الذي سمي فقيه العراق، والفقيه علي بن أبي العز، والشاعر الأديب نصر النميري، والفقيه علي ابن أحمد الصافيوني، والفقيه عبدالغني المقدسي، وعبدالمنعم الحراني، وأبو عمرو الكردي، والعلامة ابن قدامة المقدسي.

والنوع الثاني:

وهم مريدوه الذين كانوا تحت تربيته ورعايته وصاروا من كبار شيوخ التصوف من بعده، وأخذوا على يديه أيضاً شيئاً من العلوم الشرعية. ولكن التركيز معهم كان على علم التصوف وآداب السلوك والتربية الصوفية. وهم:

الشيخ محمد البُشيلي ومحمد الكيزاني، والشيخ عثمان بن مرزوق القرشي وكان من أكبر شيوخ مصر في التصوف، والشيخ قضيب البان الموصلي صاحب الضريح المشهور في الموصل وهو من الابدال الصوفية صحب الكيلاني عشرين سنة، وأبو السعود الحريمي الطاهري صاحب الكرامات ، وعياد بن كرم المعروف بأبي محمد الحربي، وعلي الباجسرائي وصالح الدكالي من المغرب الذي أرسله الشيخ أبو مدين المغربي ودخل خلوة عنده أكثر من مئة يوم. وعمر الكيماني صاحب حلقة جامع القصر وكان ضريحه ببغداد ظاهراً ليوم قريب، وعمر البزار من أكبر شيوخ بغداد وكانت له زاوية في الكرخ. وطلحة العلثي، وأحمد بن صفير صاحب الشهرة في هراة،

والحسن بن مسلم الزاهد صاحب الكرامات، وأبو الخير الأزجي العابد، ويوسف الدمشقي، وعلي اليعقوبي. والفقيه الصوفي الضرير أبو البقاء العكبري.

والنوع الثالث:

وهم الدعاة، كان للإمام عبدالقادر الكيلاني شبكة من المشايخ، بعضهم يقوم على الإشراف على الرباط وخلوات الصوفية. وآخرون يقومون بالدعوة لطريقته ومنهجه.

ومنهم أبو الفتح الهروي خدم الإمام أربعين سنة وأحمد بن المبارك المرقعاتي الذي كان يفرش مرقعة الإمام عبدالقادر على كرسيه، والشيخ عبدالله الأسدي والشيخ علي ابن الحداد وهم الذين قاموا بنشر دعوته في اليمن حتى صار كل أهل اليمن على الطريقة القادرية.

ومن الدعاة أبو عبدالله محمد البطائحي نزيل بعلبك أخذ الخرقة وألبس مشايخ الشام له. والشيخ أبو بكر عتيق رئيس البندنيجيين الأزجيين حتى انتسب جميع مشايخ بندنيج إليه وإلى يومنا هذا.

وكان المقادسة وعلى رأسهم ابن قدامة وعبدالغني أخذوا الخرقة حتى صار المقادسة على الطريقة القادرية.

ومن الدعاة الشيخ عبدالعزيز الناسخ كان داعية للشيخ عبدالقادر والشيخ الفقيه تقي الدين محمد اليونيني الذي قال عنه صاحب بهجة الاسرار (كان لهاجاً بذكر الشيخ محيي الدين عبدالقادر رضي الله عنه وحاكياً عنه وداعية إليه).

كتب مناقب وسيرة وفضائل الإمام الكيلاني

1. كتاب (أنوار الناظر في معرفة أخبار الشيخ عبدالقادر) تأليف مفتي العراق أبي بكر عبدالله بن نصر التميمي البكري. وهو أول مؤلف في مناقب الإمام الكيلاني والكتاب مفقود.

2. كتاب (بهجة الاسرار ومعدن الأنوار) تأليف نور الدين أبي الحسن علي ابن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي (ت713هـ) والكتاب مطبوع.

3. كتاب (نزهة الناظر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف عبداللطيف بن أحمد الهاشمي البغدادي، صوفي كبير نشر الطريقة القادرية في الاندلس توفي 613هـ، والكتاب هذا مازال مخطوطاً في المغرب، ومنه نسخة بخط مغربي في المكتبة القادرية.

4. كتاب (الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف قطب الدين موسى بن محمد اليونيني البعلبكي توفي (736هـ).

5. كتاب (أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف الإمام عبدالله ابن أسعد اليافعي صاحب كتاب مرآة الجنان، توفي 768هـ. وذكر له كتاب آخر في مناقب الشيخ هو (خلاصة المفاخر في أخبار الشيخ عبدالقادر).

6. كتاب (درر الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف ابن الملقن عمر ابن علي صاحب كتاب طبقات الأولياء توفي 804هـ.

7. كتاب (قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف الشيخ محمد ابن يحيى التادفي، توفي 963هـ (والكتاب مطبوع قديماً وحديثاً).

28. كتاب (تلطيف الخاطر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف الشيخ مولوي محمد صادق السعدي القادري.

29. كتاب (روض النواظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر) تأليف الشيخ محمد سعيد بن ذريع السماري القادري.

30. كتاب (غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر) تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

31. كتاب (زين المجالس في مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني) تأليف محمد يوسف صاحب مركهي. باللغة الهندية الأردو.

32. كتاب (فضل الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكراماته) تأليف برهان الدين إبراهيم بن احمد العسقلاني.

33. كتاب (نثر الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر) تأليف محمد صبغة الله المدارسي الهندي.

34. كتاب (النشر العاطر بمولد الشيخ عبدالقادر) تأليف الشيخ جمال الدين التونسي.

35. قصيدة (الباز الأشهب) في مدح الشيخ عبدالقادر للشاعر عبدالباقي العمري المتوفى 1278هـ. وقام بشرحها العلامة المفتي أبو الثناء محمود الآلوسي بكتابه (الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب).

36. كتاب (الشيخ عبدالقادر الجيلاني) تأليف أبي بكر القادري. طبع في المغرب.

37. كتاب (السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني) للشيخ محمد بن مصطفى بن عزوز المكي الادريسي، المتوفى 1334هـ (طبع).

38. كتاب (الباز الأشهب) تأليف إبراهيم بن عبدالغني الدروبي البغدادي، توفي (1959هـ). طبع عام 1955م.

39. كتاب (إتحاف الاكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبدالقادر الجيلاني الحسني الحسيني) تأليف الشيخ عبدالمجيد بن طه الدهيبي الزعبي الجيلاني. صدر حديثاً.

40. كتاب (الشيخ عبدالقادر الجيلاني) للمرحوم الشيخ يونس السامرائي، (طبع).

41. كتاب (سلطان العارفين الشيخ عبدالقادر الكيلاني) تأليف صلاح الدين عبدالقادر محمد فائز. طبع سنة 1979.

42. كتاب (الحجة البيضا) تأليف مسكين محمد مريد محيي الدين القادري الغفوري. مازال مخطوطاً.

43. كتاب (الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبدالقادر) تأليف السيد محمد أبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي. طبع في إسطنبول سنة 1313هـ.

44. كراس (الشيخ عبدالقادر الكيلاني) تأليف العلامة أبي الحسن الندوي.

45. كتاب (الإمام عبدالقادر الجيلاني) تأليف الدكتور علي محمد الصلابي، طبع 2008م.

46. كتاب (الفتح المبين) للسيد ظهير الدين القادري، توفي 1927م. طبع بمصر عام 1306هـ. وظهير الدين هو السيد عبدالرحمن النقيب.

47. رسالة في مناقب الشيخ عبدالقادر، للشيخ عبدالرحمن السهروردي.

48. كتاب (مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلي) للشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمود الطالباني الشهرزوري. المتوفى 1375هـ.

49. كتاب (الكواكب الدرية في المناقب القادرية) للشيخ محمد رشيد الرافعي.

50. كتاب (عبدالقادر الجيلاني باز الله الأشهب) الدكتور يوسف زيدان.

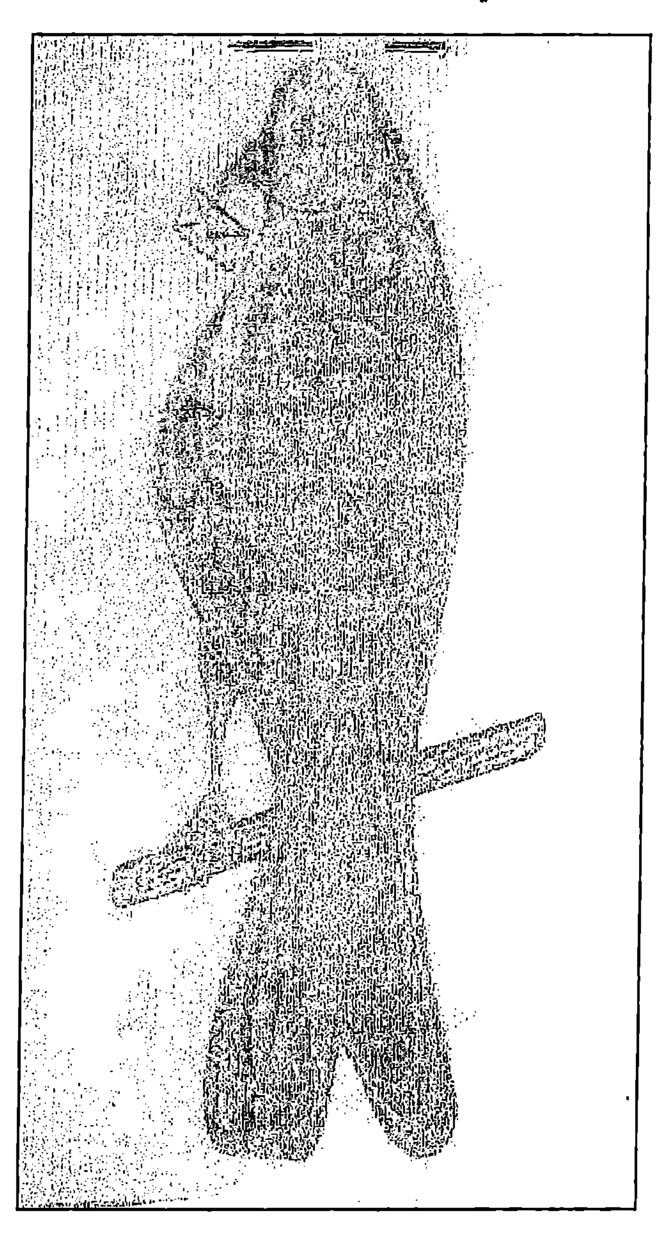
51. كتاب (الموجز في تاريخ القطب الغوث) تأليف فخري نورس الكيلاني.

52. كتاب (توفيق الملك القادر في سلوك طريق الغوث عبدالقادر) كمال الدين حريري زادة.

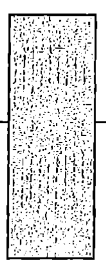
53. كتاب (تحفة الشيخ) للشيخ علي علاء الدين الكيلاني النقيب المتوفى (1113هـ). ويسمى (تحفة الابرار ولوامع الانوار).

وهناك عدد كبير من البحوث والدراسات في هذا المجال، وعدد مماثل من التراجم بلغات فارسية وهندية وتركية لو جمعت لشكلت مكتبة كاملة، كما أننا لم نذكر المخطوطات في مناقب الشيخ عبدالقادر لمؤلفين مجهولين، إذ يوجد عدد من هذه المخطوطات في الخزانة القادرية أمثال: ألقاب الشيخ عبدالقادر الكيلاني. وتخميس وتشطير قصائده، وكتاب الدر الفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر لأحد العلماء. وهناك مختصرات لبعض كتب المناقب مثل (مختصر الروض الزاهر) للشيخ إبراهيم الديري . و(روض النواظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر)، للشيخ محمد سعيد السنجاري القادري، وبالرغم من هذا العدد من الكتب المؤلفة في فضائل سيدنا عبدالقادر الكيلاني، مازلنا نعتقد أن هناك مثل عددها مازال مجهولا لدينا طي الخزائن القديمة، أو موجوداً في

خزائن الغرب، أو مفقوداً في خزائن شخصية لا نعرف عنها شيئاً.



قطعة فنية بالخط العربي تمثل راية سيدنا عبدالقادر الكيلاني شكلت على هيئة طير الباز الأشهب الذي هو لقب من ألقابه، ومجموع كلماته هي (حضرة الباز الاشهب قدس سره العزيز)



الباب الثالث:

(الطريقة القادرية)

الباب الثالث: (الطريقة القادرية)

اذا ما أردنا اختصار الطريقة وحصر آدابها وخصالها في مقالة مقتضبة، سنجد أنفسنا ملزمين على ذكر وصية الإمام عبدالقادر الكيلاني مؤسس هذه الطريقة لولده الشيخ عبدالرزاق، خليفته في السلوك والتصوف.

وصية الإمام عبدالقادر الكيلاني في السلوك والتصوف

اعلم ياولدي وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين آمين. أُوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده.

وتعلم ياولدي وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين، أن طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنّة ، وسلامة الصدر، وسخاء اليد، وبذل الندى، وكف الجفا، وحمل الأذى، والصفح عن عثرات الإخوان.

وأُوصيك ياولدي بالفقر وهو حفظ حُرمات المشايخ وحُسنِ العشرة مع الإخوان، والنصيحة للأصاغر والأكابر، وترك الخصومة إلا في أُمور الدين.

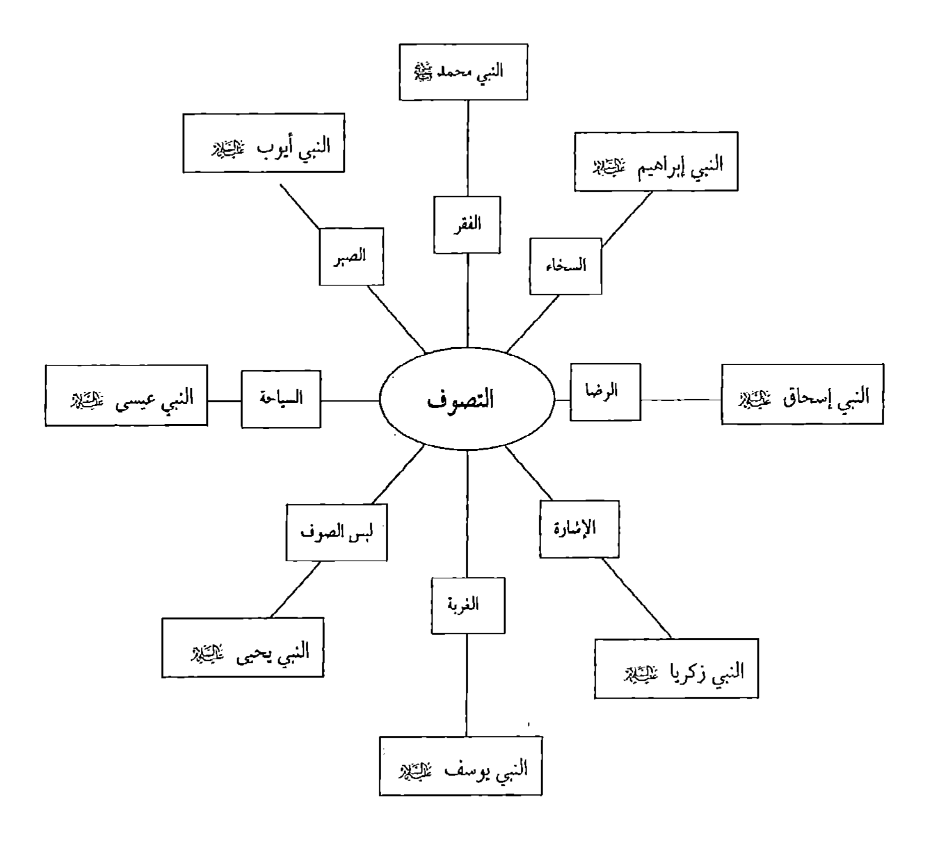
وتعلم ياولدي وفقنا الله تعالى وإياك أن حقيقة الفقر، أن لا تفتقر إلى من هو مثلك، وحقيقة الغنى أن تستغني عمن هو مثلك.

وإن التصوف حالٌ لا لمن يأخذ بالقيل والقال إذا رأيت [مقبلاً] فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق. فإن العلم يوحشه والرفق يؤنسه.

وتعلم ياولدي: وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين، أن التصوف مبنيٌّ على ثمان خصال: أولها: السخاء، والثاني: الرضاءُ، والثالث: الصبرُ، والرابع: الاشارة والخامس: الغُربةُ، والسادس: لبس الصوف، والسابع: السياحة، والثامن: الفقر. فالسخاء لنبي الله إبراهيم عليه السلام، والرضا لنبي الله إسحاق عليه السلام، والصبر لنبي الله أيوب عليه السلام، والإشارة لنبي الله زكريا عليه

السلام، والغربة لنبي الله يوسف عليه السلام، ولبسُ الصوف لنبي الله يحيى عليه السلام. والفقر لنبي الله ورسوله حبيبنا وسيدنا وشفيعنا عريض الجاه محمد المصطفى ﷺ. شرَّف وكرمَ ومجدَ وعظمَ.

خصال التصوف عامة والطريقة القادرية خاصة



الخصال في التصوف تبدأ بسلوك آدابها حتى التحقق فيها فتتحول من حال إلى مقام

خلاصة الطريقة القادرية

فالطريقة القادرية مبناها ومبتغاها قائم على أركان هي:

1- الركن الشرعي:

وهو التزام الشرع الحنيف وحفظ حدوده، وتقوى الله في كل الاحوال، وهذا الأمر يكون في العبادات وعلى الظاهر والجوارح.

2- ركن مصدر الطريقة:

مصدر الطريقة ومعيارها وقياسها الالتزام بكتاب الله القرآن الكريم والتحقق بالسنّة النبوية حالاً وحكماً وعلماً.

3- الركن الأخلاقي:

وهو التعامل مع المجتمع والأفراد، بالكرم والسخاء، وتحمل الأذى، وسلامة الصدر من الضغائن والأحقاد، والعفو عن عثرات الآخرين.

4- الركن السلوكي:

وهو حفظ حرمات المشايخ بإجلالهم وطاعتهم، ولابد من شيخ مرشد تقي نقي يرشدك إلى السلوك في الطريق. ثم حسن السلوك مع الفقراء وهم الصوفية والدراويش والقيام على خدمتهم.

5- ركن المقامات والأحوال:

فإذا ما تحققت في الآداب والسلوك وهي مقدمة حتى على العلم عند الإمام الكيلاني، وهذه المرحلة تبدأ بالذكر الظاهر وصولاً إلى الذكر الخفي، فتدخل باب الاحوال برعاية الشيخ، والأحوال مؤقتة فإذا ما تحققت بها صارت مقاماً ثابتاً. ومنها الرضا والصبر والغربة والزهد والورع والتقوى وصولاً إلى الصدق والفقر.

6- الركن العلمي:

معرفة الحدود والشرع وهو علم الظاهر ولا يحصل إلا بتحصيل العلوم الشرعية والتفقه بالدين، أما علم الحقيقة والتصوف الذي هو المعرفة، نتيجة تحصيل العلم الشرعي على الظاهر من عبادأت وذكر وسلوك وعلم الحقيقة على الباطن، وبذلك يحصل التكامل بعلم الشريعة وعلم الحقيقة، فيتحقق السالك في الركن العلمي.

نقول هذه الاركان الشرعية والعلمية والخلقية الواضحة للطريقة القادرية، هي التي جعلتها من أكبر الطرق الصوفية انتشاراً في العالم الإسلامي. ففيها بساطة عميقة، ووضوح يمكن هضمه من قبل المسلم البسيط والعالم الفقيه. فهي لا تقدم فكراً غامضاً على طبق فلسفي معقد ليكون فكراً للخاصة فقط، ولا تقدمه بأسلوب مقعر الألفاظ، فيكون محصوراً بطبقة علمية خاصة، بل بطروحات يكون فيها القول والعمل واحداً، والسلوك والحال متطابقين. فهي ليست طريقة للنخبة والخاصة من الناس، بل لعموم المسلمين على مختلف طبقاتهم ومشاربهم وثقافاتهم. واكتسبت انتشارها ومحبتها بين الناس بهذه الميزة العظيمة.

سلسلة المشايخ

الخرقة الصوفية لسيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدس سره)

لبس سيدنا قطب بغداد الشيخ عبدالقادر الكيلاني خرقة المشايخ الصوفية من القاضي أبي سعد (أبي سعيد) المبارك المخرمي، ولبس المخرمي من أبي الحسن علي بن محمد القرشي، ولبس القريشي من أبي الفرج الطرسوسي، ولبس الطرسوسي من أبي الفضل عبدالواحد التميمي، ولبس عبدالواحد من والده عبدالعزيز، ولبس عبدالعزيز من أبي بكر الشبلي، ولبس الشبلي من أبي

القاسم الجنيد سيد الطائفة، ولبس الجنيد من خاله السري السقطي، ولبس السري من معروف الكرخي، ولبس معروف من داود الطائي، ولبس الطائي من حبيب العجمي، ولبس حبيب من الحسن البصري، ولبس البصري من الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه ورضي الله عنه).

السلسلة الذهبية

طريق آخر للخرقة القادرية

وهناك طريق آخر لخرقة سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) وتسمى السلسلة الذهبية تبدأ من الإمام عبدالقادر الكيلاني إلى الشيخ معروف الكرخي ومنه إلى الإمام علي الرضا وإلى الإمام موسى الكاظم وإلى الإمام جعفر الصادق وإلى الإمام محمد الباقر إلى الإمام علي زين العابدين وإلى الإمام الحسين إلى الإمام علي (كرم الله وجهه ورضي الله عنه).

طرق أخرى للسلسلة القادرية

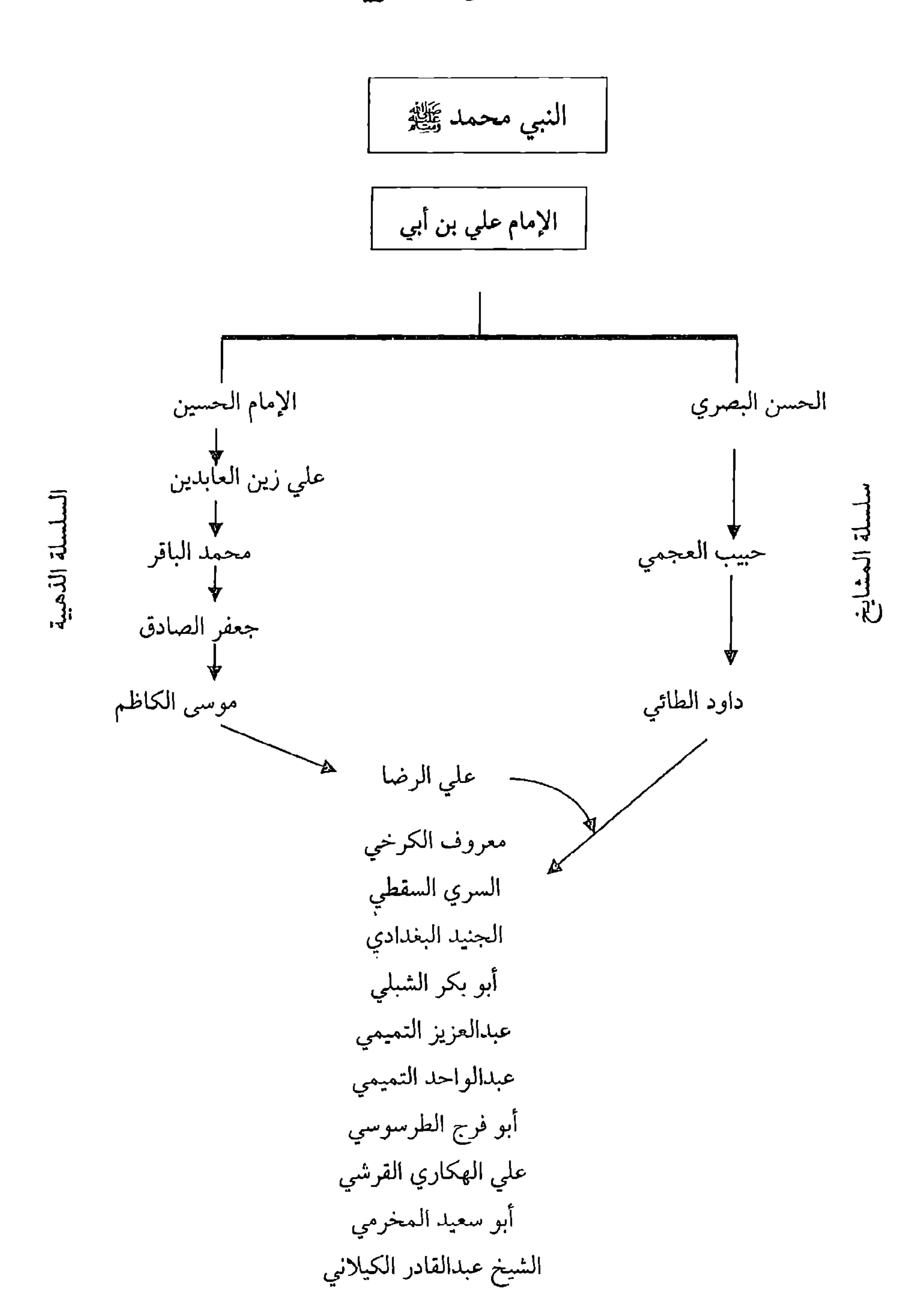
اطلعنا على بعض المصادر التي ذكر فيها عدد من الطرق الأخرى للسلسلة القادرية، إلا أنه لم يتأكد لدينا ذلك:

1. طريق الشيخ حماد بن مسلم الدباس المتوفى 525هـ ببغداد، نقول نعم سلك على يديه الإمام الكيلاني لفترة طويلة إلا أنه لم يأخذ الإجازة منه.

2. طريق الزاهد الصوفي يوسف الهمذاني. نعم التقاه الإمام الكيلاني وأعجب به إلا أنه لم يأخذ الإجازة منه، بسبب قصر فترة إقامته ببغداد.

3. طريق تاج العارفين أبي الوفا: كان يجله الإمام الكيلاني ويحترمه وسمع منه إلا أنه لم يسلك على يديه.

السلاسل القادرية



الأصول المرعية في منح الإجازة القادرية

الأصول المرعية في منح الإجازة الصوفية على القواعد القادرية، أصول قديمة من عهد سيدنا عبدالقادر الكيلاني، ومن هذه الإجازات أنواع: الإجازة المريدية وتمنح للمريد السالك المحب، وإجازة الخلافة وهي اعلى من سابقتها، وإجازة الخلافة والإرشاد، وهذا من حقه منح الإجازات لغيره.

وهناك إجازة البركة وإجازة الدعاء وتمنح على سرعة وعجالة. أما في الظروف العادية، فعلى المريد والخليفة ملازمة شيخه حتى يشرب الآداب الصوفية ويتقلب في الاحوال والمقامات المرضية، إلى أن يصل المريد إلى مرحلة تسمى (الفطام) عندها ينفصل عن شيخه ويكون قائماً بذاته.

وتمنح الإجازة بحضور شهود ليتحقق فيها جانب الاعلان، وبعد صلاة ركعتين لله تعالى يجلس المريد مقابل الشيخ، والشيخ متوجهاً إلى القبلة. ويضع يده بيد الشيخ ويردد بعد شيخه العهد القادري.

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا عهدي، عهد الله ورسوله ﷺ، بالإخلاص في كلمة التوحيد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحل ما أحل الله وأحرم ما حرمه، وألازم الذكر والطاعات.

وعهدي لك شيخاً لي، والطريقة العلية طريقة لي. والله على ما أقول شهيد).

ثم يقول الشيخ للمريد: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ثم يقوم الجمع والشهود بالذكر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم الصلاة على محمد ﷺ.

ثم يمنح الإجازة بالسند بعد ختمها وتوقيعها.

طريقة الإمام الكيلاني رضي الله عنه

كما وصفها المشايخ

قال الشيخ بقا بن بطو:

طريقة سيدنا الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه: اتحاد القول والفعل، واتحاد النفس والوقت، ومعانقة الإخلاص والتسليم، وموافقةالكتاب والسنّة في كل خطرة ولحظة، ونفس ووارد وحال، والثبوت مع الله عزَّ وجلَّ.

الشرح:

أن يكون فعلك مثل قولك، وظاهرك مثل باطنك، وكلاهما في موافقة ومطابقة مع كتاب الله وسنّة نبيه، وأن تكون من أصحاب الثبات مع قضاء الله وقدره في كل أحوالك، فيك وفي غيرك.

قال الشيخ علي القرشي:

كانت طريقته التوحيد، وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً، ووصفه قلب فارغ، وكون غائب، ومشاهدة رب حاضر.

الشرح:

التوحيد أن لا ترى لله شريكاً في كل أفعالك وأقوالك، وأن يكون أمر الله ونهيه مع كل خطوة تخطوها.وأن تطهر قلبك من السوى، ولا ترى في الوجود غيره على وجه الحقيقة، خالقاً وفاعلاً ومريداً.

قال الشيخ علي بن الهيتي:

كانت قدمه التفويض، والموافقة مع التبري من الحول والقوة..........

الشرح:

التفويض هو التوكل على الله تعالى، وأن تفوض كل أمورك إلى الله سبحانه وتعالى، وتوافقه فيما قضى لك ولغيرك، وأن تنسلخ من حولك وقوتك، وتوكل كل الأمور إليه. مع الاطمئنان والسكون.

الشيخ الاكبر ابن عربي رحمه الله تعالى

قادري الطريقة

سألني الكثير من الأخوان وبعضهم من خارج العراق حول الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي صاحب الفتوحات المكية. وفصوص الحكم، هل أدرك الشيخ عبدالقادر الكيلاني وأخذ عنه الطريقة؟

الجواب:

كلا، لم يدرك الشيخ الاكبر ابن عربي رحمه الله تعالى سيدنا عبدالقادر الكيلاني، كون ابن عربي توفي بحدود (638هـ) بينما توفي الإمام الكيلاني سنة (561هـ)، والفارق الزمني بينهما كبير. بالرغم من كون ابن عربي مرَّ ببغداد، وكتب عن الإمام الكيلاني، وتأثر بكتاباته وأقواله كثيراً.

أما كونه أخذ الإجازة والخرقة القادرية: فالثابت أنه أُجيز بالطريقة القادرية، وأخذها بالتسلسل التالي (محيي الدين ابن عربي عن يوسف بن يحيى بن أبي الحسين العباسي عن الإمام عبدالقادر الكيلاني عن أبي سعيد المبارك بن علي المخرمي....الخ).

وهذه الإجازة موجودة في كتاب نسب الخرقة لابن عربي، ونشرها الدكتور عثمان يحيى في كتابه مؤلفات ابن عربي ص644.

هل حصل ابو مدين المغربي رحمه الله تعالى على الطريقة القادرية

الجواب: نعم، حصل الشيخ الجليل ابو مدين المغربي على الإجازة القادرية من يد الشيخ عبدالقادر في مكة المكرمة أثناء الحج، وبعث مريده صالح الدكالي ليأخذ السلوك منه في بغداد ودخل خلوة في رباطه عند سور بغداد لمدة تزيد على المئة يوم.

هل حصل الشيخ الشاذلي على الطريقة القادرية

الجواب: نعم، حصل على الطريقة القادرية عن طريق ابن مشيش القادري وكان يعتز بها أيما اعتزاز، وبشيخها وأورادها.

التكايا القادرية في العالم

تفردت الطريقة القادرية عن سواها من الطرق الصوفية الأخرى من حيث الحجم والانتشار بما يلي:

ـ تعد من أكبر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي. من حيث عدد مريديها ورقعة انتشارها الجغرافي.

ـ وصولها إلى مناطق لم تصلها الطرق الأخرى في افريقيا وأوربا وجنوب شرقي آسيا وغيرها.

ـ تعدت اختصاصها الصوفي إلى إدخال قبائل ومجتمعات إلى الدين الإسلامي.

وضمن هذا السياق فإن التكايا القادرية، منتشرة في جميع أنحاء العالم والدول . والمناطق النائية جداً ولأجل إعطاء صورة تقريبية عن ذلك نذكر طرفاً من هذه التكايا:

1ـ تكايا بغداد:

الحضرة القادرية الشريفة. تكية أدية أغوان، تكية فقراء الهنود، تكية رفيع، تكية عرب، تكية آل الطيار، تكية الطالباني، تكية خضر الياس وتسمى تكية الشيخ أحمد القادري، تكية البندنيجي وتكية آل شيخ الحلقة، وتكية السيد إبراهيم. وكل هذه التكايا قديمة من العهد العثماني، وتكية الشيخ ذياب، وتكية الشيخ سالم وتكية الشيخ سليمان، وتكية الروضان، وتكية الشيخ نجم ، وتكية الشيخ أحمد الشيخ الحبيب، وتكية التويجرية.

2ـ التكايا الأخرى في العراق:

التكية القادرية بالبصرة، تكية آل العابد سامراء، تكية محمد نوري الموصل، التكية القادرية في مسجد عثمان الموصل، تكية الشيخ محسن سامراء، تكية الشيخ كاكا أربيل، تكية الشيخ محمد طاهر، تكية البريفكانية، تكية الشيخ محمد في دهوك، تكية الشيخ أنور في دهوك، تكية قادر كرم كركوك، تكية الشيخ عبدالرحمن في أتروش، تكية الشيخ عبدالكريم داره خورما أربيل، تكية الشيخ محمد الكسنزاني سليمانية وبغداد وكركوك، تكية الشيخ حسام الدين كركوك، التكية الطالبانية كركوك وسليمانية وبغداد، تكية الشيخ عبدالجليل كركوك، تكية الشيخ كاكه مصطفى في شقلاوة وأربيل وراوندوز، تكية الجبارية كركوك، تكية الشيخ شريف البرزنجي أربيل، تكية الشيخ محمد جميل كركوك، تكية الشيخ موسى مندلي، تكية الشيخ خليفة مندلي، تكية الشيخ علي العمادية، تكية كلي رمان وهناك تكايا قادرية في عقرة الشيخ معتصم والشيخ رشيد وغيرهما.

3ـ التكايا في سوريا:

التكايا الصمادية، تكية دمشق ، تكية حماة للسادة الكيلانية بزاوية في حلب .

4. بيروت:

الزاوية القادرية في الفرقاني وتسمى زاوية التوبة. وفي بعلبك قديماً كان مركز للقادرية بدأ من العهد العباسي.

5. فلسطين:

في القدس كان فيها مدراسة كيلانية، وفي الخليل زاوية قادرية.

6. المغرب:

أقدم زاوية قادرية في المغرب تعود إلى عام 762هـ/1361م. عرفت بخلوة مولاي عبدالقادر. وزاوية في الرباط، وزاوية في سلا، وزوايا البودشيشين، ومنها زاوية جبل بني يزناسن. وزاوية قادرية في تطوان. وفاس فيها زاويتان ومكناس فيها زاوية وكذلك مراكش، ولا تخلو مدينة مغربية من زاوية قادرية، إن كانت مدينة كبيرة أو صغيرة، عدا المقامات التي لا تعد ولا تحصى.

7. السنغال ومالي وغرب افريقيا:

والطريقة القادرية هناك لها أسماء متعددة. منها البكائية، والكبرية والفاضلية. وهناك مركز قادري في (يو تلمين) ومركز قادري في (لايين). وهؤلاء أدخلوا قبيلة ليبو في الإسلام. ويعتقد أن عدد القادرية في السنغال يتعدى المليون مريد.

8. يوغسلافية:

في مدينة (وبريزرن) تكايا قادرية قديمة. وفي (جاكوف) من مدن سونو زاوية قادرية تسمى (زاوية الشيخ إسلام القادرية). وفي سيراييفو تكايا قادرية قديمة. وكان من شيوخها شاعر كوسوفو الكبير محمد غوراني.

9. أرتيريا:

فيها مسجد كبير باسم مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني.

10. مصر:

وهي أقدم البقاع التي دخلتها القادرية. وفيها اليوم الطريقة القادرية القاسمية والقادرية الفارضية.

11. السودان:

دخلتها القادرية منذ فترة بعيدة ومنها كانت تنطلق شيوخ القادرية في شرق أفريقيا، وفيها اليوم السمانية القادرية التابعة للشيخ محمد السماني.

12. القارة الهندية:

الهند وباكستان وبنغلاديش فيها (الخانقاه) وهو مركز قادري كبير. وشيوخ القادرية فيها أكبر من عدّهم وإحصائهم، ووفودهم إلى بغداد لا تنقطع، حتى في الظروف العصيبة، وإخلاصهم وولاؤهم لا ينافسهم عليه أحد، ويعدون بالملايين، وهي مستودع القادرية الحقيقي.

13. جاوة:

أمراء جاوة وسلاطينها كلهم قادرية وكانوا إذا أصدروا أمراً يقولون بعد اسم الله والصلاة على النبي، ببركة سيدنا عبدالقادر الكيلاني أصدرنا هذا الأمر. ومعهم سكان ملايو، وهؤلاء من أولاد سيدنا عبدالوهاب ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدست أسرارهم).

14. ذكر أحد المستشرقين في أفريقيا:

أن القادرية هنا تسمى (جيلالية) وأنه توجد خلوات بهذا الاسم في كل افريقيا وخاصة العربية. وأنه توجد في مقاطعات (اوران) على كل الطرق

وعلى القمم الرئيسية للجبال قباب باسم الشيخ عبدالقادر الكيلاني.

15. تركيا:

كانت فيها الكثير من التكايا القادرية. ما تبقى لدينا من أسمائها تكية عائشة خاتون وتكية يحيى أفندي. وأربعون تكية قادرية سجلت في تركيا.

16. الصومال:

في الصومال الكثير من القادرية وكان الشيخ أويس الصومالي قد أسس فيها زاوية صوفية ثم انتشرت في البلاد ووصلت الى شمال اثيوبيا.

17. تونس:

زاوية بوزلف في صفاقس وحبيس. وزاوية كف.

18. الجزائر:

زاوية نفتا.

20. البانيا:

التكية الزرنجرية.

أسماء الطريقة القادرية في مختلف مناطق العالم

اسم القادرية كما هو معلوم مشتق من اسم سيدنا عبدالقادر وإليه نسبت هذه الطريقة، ولكن في مناطق أخرى من العالم نسبت القادرية محلياً إلى شيوخ أجلاء هم قادريو الطريقة، ولكن محلياً أطلق على أتباعهم اسمه لتمييزه عن المجموعات الأخرى، ونذكر أسماء الطريقة القادرية وحسب دولهم:

1.العراق:

القادرية والبريفكانية والزاهدية والخضرية والكسنزانية .

2.اليمن:

القادرية، والعرابية،والعيدروسية، واليافعية، والزيلاجية.

3.تركيا:

القادرية ، والنابلسية، والأسدية، والهندية، والخلوصية.

4.مصر:

القادرية، والقاسمية، والفارضية.

5.افريقيا:

القادرية، الجلالية (الجيلية). غرب افريقيا: القادرية، البكائية والكبرية، والفاضلية.

6.المغرب:

القادرية، الكيلانية، البودشيشية.

7.سوريا:

القادرية، الصمادية، الداودية.

8.السودان:

القادرية، والسمانية.

9.الصومال:

القادرية، الأويسية.

10. السنغال:

القادرية، والسيادية، والمريدية.

11. دكا:

البيناوا.

12. الجزائر وتونس:

القادرية، وبوعلية، والمنزلية.

13. الهند:

القادرية، الغوثية، الشاهية (النوشاهية)، والكمالية. وفي (لاهور) تسمى ميان خل، والقوميثية.

14. ألبانيا:

القادرية، والزيجرية.

وأُطلق اسم (الرومية) على القادرية والتي تختلف عن المولوية جماعة جلال الدين الرومي ولعل اسم (المشاريعيّة) أُطلق على القادرية في اليمن أيضاً. وكل هذه الأسماء هي لطريقة واحدة هي الطريقة القادرية.

لسلوك الطريقة بداية ونهاية

السلوك الصوفي له بداية، فإما أن تكون مراداً وقد حملك الله سبحانه وتعالى بهديه على هذا السلوك، أو تكون مريداً وعليك سلوك الطريق بالمجاهدة والمكابدة لتصل إلى الصفاء، يقول الإمام الكيلاني ﷺ: (البداية هي الخروج من المعهود إلى المشروع والمقدور، ثم الرجوع إلى المعهود) والمعنى في ذلك خروجك من كل العادات إلى العبادات، وبعد تحققك في العبادة، ستكون النهاية، وهي أن تكون العبادة هي العادة، بعكس بدايتك. يقول الإمام (فتخرج من معهودك في المأكول والمشروب والملبوس والعادة ، إلى أمر الشرع ونهيه) وخروجك عن كل عادة ومألوف يتم وفق حدود الشرع

ونهيه: يقول الإمام (فتتبع كتاب الله تعالى وسنّة نبيه عليه الصلاة والسلام) حتى تصل إلى درجة (فلا يكون في باطنك غير توحيد الله تعالى، ولا في ظاهرك غير عبادته وإطاعته). وهذا هو الصفاء الصوفي، ومنتهى مقامات السالكين.

فضل الإمام عبدالقادر الكيلاني على التصوف وأهله

أرسى الإمام الكيلاني ﷺ بمنهجه، وأسلوبه ، وعلو علومه، قواعد تعد بكل المعايير إضافة جديدة إلى التصوف الإسلامي، وإلى أهل السلوك، ونعتقد ان هذه الاضافات تستحق الإشارة إليها ولو بشكل مختصر، على أن تدرس من قبل الباحثين، بما ينفعنا في يومنا هذا، ويفيدنا في ظروفنا التي نمر بها، وخاصة ظروف المجتمعات الإسلامية الحالية التي لا تحسد على حالة الوهن التي بها، نقول ومن هذه إضافات:

1. انطلاقه بالتصوف من ضيق الصوامع والزوايا والربط، إلى الساحات والفضاءات العامة، فجلس الامام الكيلاني مستنداً إلى سور بغداد وحوله عامة الناس ليتحدث إليهم بلسان الواعظ المرشد، وبعبارات واضحة ولأول مرة يقدم التصوف في الفضاء الخارجي ولعامة الناس.

2. كسره لقيود أن يكون التصوف للخاصة والمشايخ، وإنما قدمه كمنهج وحل يصلح لعامة الناس، ولمختلف طبقاتهم ومشاربهم، فلم يعد التصوف حكراً للخاصة بل للناس عامة، وأن التصوف كمنهج وأسلوب وسلوك، يصلح للمجتمع كله وفي كل الظروف، لأنه وببساطة رؤية سليمة للإسلام، وترجمة حقيقية لشريعته مع الاخلاص والصدق.

3. وضع المجتمع أمام سؤال كبير كان يكرره يومياً بقوله: اذا كانت الشريعة وحدودها على ظاهركم، فماذا عن باطنكم؟ وما هي شريعة الباطن

وحدودها؟ ووجه سؤال أكبر من سابقه للعلماء: لقد درستم الشريعة وعرفتم وحفظتم النصوص، فماذا تعرفون عن المشرع؟ والمشرع هو الله سبحانه وتعالى ولا يمكن معرفته إلا بعلم الحقيقة، وهذا العلم لا يحصل بالورق بل بالخرق والقرب والسلوك إليه.

بهذه الاسئلة المحورية التي كان يطرحها، ويجيب عنها هو نفسه، ويقول الحل هو التصوف، وعلم أهل الطريق، ففيه فقه القلوب، وشريعة الباطن ومعرفة الله عزَّ وجلَّ، وصولاً إلى التكامل بين الظاهر والباطن، والشريعة والحقيقة.

بهذا المنهج تمكن الإمام عبدالقادر الكيلاني أن يجمع الناس لأول مرة على التصوف، فوصل التصوف في بغداد إلى ذروته، وسادت المجتمع روح الجمع بين العبادة في الظاهر والإخلاص في الباطن، فالتفت حوله طبقات المجتمع البغدادي، حتى قيل إنه يوم الجمعة خرج للصلاة فاجتمع الناس حوله، فعطس، فأخذ الناس بالترحم حتى وصلت الأصوات إلى داخل الجامع والناس تقول يرحمك ويرحمنا، ففزع الخليفة وكان في مقصورته وسأل عن هذه الضجة، فقيل له عطس الإمام عبدالقادر الكيلاني. هكذا صار ارتباط الناس به.

أقوال بعض الاجانب في الطريقة القادرية

ذكر مسيو بونه موري عن أتباع الطريقة القادرية: وله اتباع لا يحصى عددهم ووصلت طريقته إلى أسبانية. وانتقل مركز الطريقة القادرية إلى فاس وبواسطة أنوار هذه الطريقة، زالت البدع من بين البربر، وتمسكوا بالسنَّة والجماعة، كما أن هذه الطريقة، هي التي في القرن الخامس عشر، اهتدى على يديها، زنوج غربي افريقيا، [يقصد إلى الإسلام].

ويقول الفونسو غوبي: إن كل الطرق الإسلامية الصوفية قد استوحت بشكل أو بآخر من التنظيم الذي هيأه الجيلاني . ومن المبادىء التي وضعها.

وكتب أحد الأوربيين المدعو (بينغر) بلغة استعمارية متعالية: إن أتباع عبدالقادر الجيلاني ولي بغداد، يملأون افريقيا.. وهم وهؤلاء التيجانية الذين كانت لهم اليد الطولى في ثورة السينيغاهيا عندما قام بها الحاج عمر، ولهم زوايا في باماكو وبافولاب. وسيغر، وجفة. وباماكو.. وتمبوكتو، ولهم وسيلة مع السنوسي في طرابلس، فكل هؤلاء المتحمسين، دعاة ثورة وعداء للاوربيين.

الامير المجاهد عبدالقادر الجزائري رحمه الله تعالى

قادري الطريقة

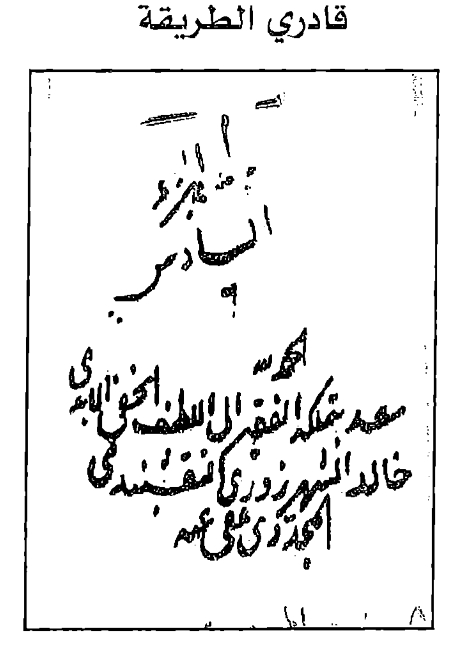


الشريف الهاشمي المجاهد سيف الإسلام ، الأمير عبدالقادر بن محيي الدين الجزائري ولد عام 1807م في قيطنة بالجزائر، من عائلة شريفة صوفية،

وكان هذا الامير قد شد الرحال مع والده عام 1241هـ/1825م إلى مكة المكرمة للحج، ودخل بغداد وزار مرقد سيدنا عبدالقادر الكيلاني، ولبس الخرقة القادرية من يد السيد محمود ابن سيد زكريا نقيب اشراف بغداد وشيخ السجادة القادرية فيها مع والده. وبعد عودته صادف دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر بحدود عام 1830م، فانطلق بثورته وجهاده لتحرير الجزائر ولقب بأمير المؤمنين وحرر وهران وغيرها من أرض الجزائر الطاهرة، وأسس دولة كاملة على أسس الشريعة الإسلامية، ثم حالت الظروف إلى مغادرته الجزائر إلى دمشق وتوفي فيها عام 1883م ونقل رفاته الشريف فيما بعد إلى الجزائر. رحمه الله تعالى.

العلامة مولانا خالد ذو الجناحين النقشبندي المجددي

قادري الطريقة



خط تمليك لمولانا خالد النقشبندي القادري على أحد الكتب

هو العالم المجدد والمرشد الكامل والولي الصالح خالد ضياء الدين العثماني، ولد سنة 1193هـ في قرداغ في السليمانية، درس العلوم ورحل في طلبها، حتى فاق أقرانه، وعلا صيته واشتهر، مع السلوك والزهد والتصوف، وبعد سفره للهند عاد إلى بغداد وجاور الحضرة القادرية لفترة من الزمن قبل انتقاله إلى جامع الأحسائي الذي صار ينسب إليه (التكية الخالدية)، وحاز على الإجازة القادرية من الشيخ مصطفى الكردي، وعقدت علاقة بينه وبين السيد محمود بن زكريا نقيب الأشراف في بغداد، وعندما تعرض إلى المحنة ببغداد، ناصره وكتب فيه رسالة في فضائله ومناقبه، فدفع النقيب ثمنها بعزله من النقابة لفترة. ورحل الشيخ خالد بعد محنته إلى دمشق ومات فيها 1242هـ ودفن في قاسيون رحمه الله تعالى.

وترك خلفه ببغداد عدداً من المريدين والمشايخ رابطتهم وسلسلتهم المعقودة به، تحيا إلى يومنا هذا بالإيمان والسلوك والمجاهدة والجهاد والمصابرة.

الباب الرابع:

((الحضرة القادرية في بغداد))

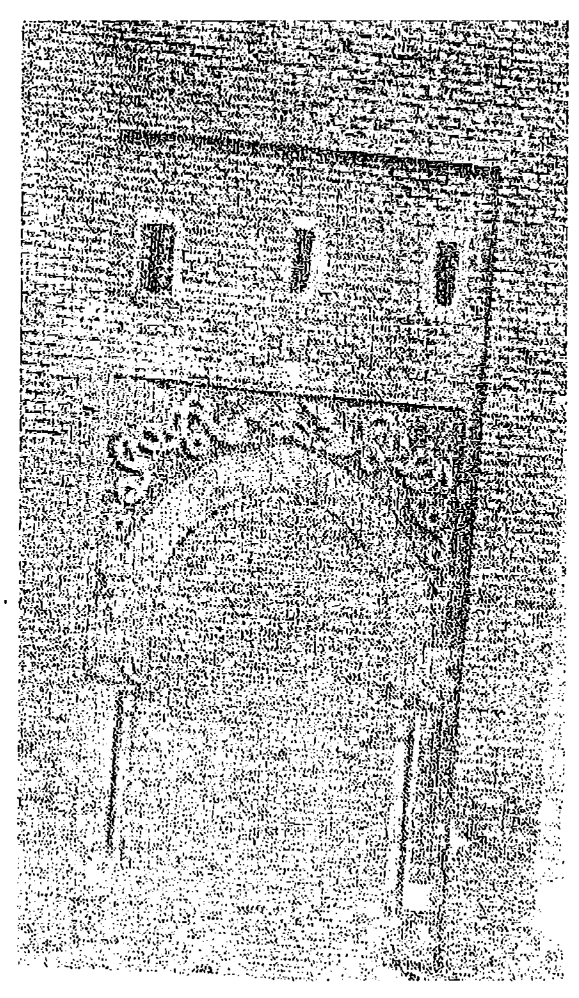
الباب الرابع: ((الحضرة القادرية في بغداد))

أول رسم يدوي للحضرة القادرية رسمه مطراقي زادة في كتاب رحلته. عام **941**هـ/ **1534**م.

اسمها: في بداية أمرها كانت تسمى مدرسة القاضي أبي سعيد المخرمي إلى تاريخ وفاته (513هـ) وبعد تفويضها إلى سيدنا عبدالقادر الكيلاني صارت تنسب إليه باسم (مدرسة الشيخ عبدالقادر)، وأُطلق عليها اسم الحضرة القادرية، وأحياناً الحضرة الكيلانية، والبعض يسميها المدرسة القادرية بالرغم من كون المدرسة، جزءاً من الحضرة سابقاً قبل انفصالها، وسميت كذلك

(بالاستانة) كما وجدت ذلك في كتاب للشيخ عبدالله السويدي مفتي بغداد في الرحلة المكية، وقلة أرادت تسميتها بـ(جامع الشيخ عبدالقادر) وهو ضعيف، وأكثر اسم استخدم وشاع لفظه هو (الحضرة القادرية). إذ لا يحسن إطلاق الجزء على الكل.





باب الطلسم من أبواب بغداد والذي يقع رباط الشيخ عندها أزيل اليوم

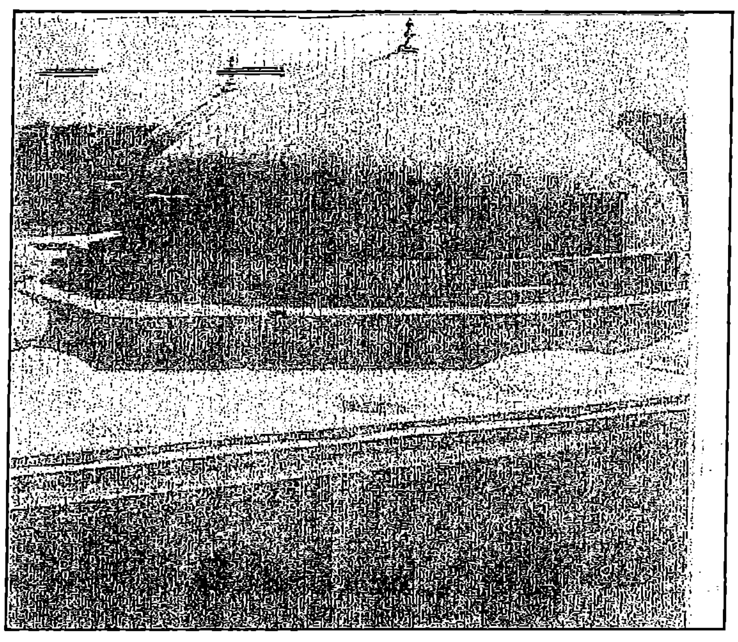
ما زال أهل بغداد والعراق والمسلمون ينظرون إلى الحضرة القادرية نظرة إجلال وتقديس، ويعتبرونها من بين أهم عتباتهم المقدسة، فهي أثر إسلامي ومعلم صوفي ومبنى تاريخي وصرح علمي وشاهد ثقافي، اكتسب تأريخيته من تاريخ إنشائه على يد القاضي أبي سعيد المبارك بحدود عام (500هـ)، وأطلق عليه اسم مدرسة لاختصاصها بدراسة الفقه ولربما السلوك الصوفي، ثم فوضها صاحبها إلى تلميذه سيدنا عبدالقادر الكيلاني سنة (513هـ) قبيل وفاة القاضي المخرمي، وقام الامام الكيلاني بتوسعتها بعد أن ذاع صيته وضاقت به وبطلابه، بواسطة أموال أغنياء بغداد وبجهد الفقراء والشغيلة، واكتمل بناؤها بحدود سنة 528هـ. بعد أن ضم إليها الأماكن المحيطة والدور وصارت إلى ضعف مساحتها وحجمها، واستمرت كمدرسة تعنى بدراسة مختلف العلوم الشرعية والصوفية، ومحط زيارة المشايخ، والطلبة والزوار، والغرباء، وتعقد فيها مجالس الوعظ، علماً أن هذه المدرسة هي غير رباط الشيخ، فالرباط يقع عند سور بغداد إلى الخلف من المدرسة ولكنه كمنشأة كان يشرف عليها الامام الكيلاني، وعمر هذا الرباط ورتبه ليكون صالحاً ليتخذه المتصوفة والسالكون مكاناً لخلواتهم، وفيما بعد دفن في هذا الرباط الشيخ عبدالوهاب والشيخ يحيى ولدا عبدالقادر الكيلاني ، واستمر وجوده إلى عام 1917م عندما انسحب الجيش العثماني، فنسف باب الطلسم الذي يقع بقرب الرباط وتهدم وأزيل اليوم نهائياً.

نعود فنقول وفي 561هـ ربيع الآخر توفي الكيلاني ودفن في رواق هذه المدرسة، وتولى ولده الشيخ عبدالوهاب التدريس فيها. وفي سنة 656هـ شهر صفر، دخل المغول التتار بغداد وأباحوها وقتلوا أهلها وهدموا جوامعها وأتلفوا مكتباتها، وطال هذا التدمير والتخريب المدرسة ، ومن الآثار الباقية لهذا التخريب كتاب محفوظ في المكتبة القادرية علق عليه أحد الطلاب أنه

انتشله من نهر دجلة بعد أن ألقى به المغول في النهر، وأعاده إلى المدرسة. واستشهد في هذه الحادثة عدد من أحفاد الإمام، وجاءت نكبة أخرى على هذه (المدرسة) هذه المرة عام 914هـ على يد الايرانيين بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي . فخرب الحضرة وكذلك الرباط، وتبدل الحال مع دخول السلطان سليمان القانوني بغداد عام 941هـ، وبعد زيارته للمرقد ومشاهدته للتخريب الحاصل، أمر بإقامة قبة عالية بعد أن خصص مبالغ طائلة لذلك، ولدينا أقدم رسم للحضرة القادرية يعود إلى هذا التاريخ محفوظ في كتاب مطراقي زادة في قصر يلدز في تركيا يظهر الحضرة ولها منارتان وقبة في الوسط كبيرة وقبتان صغيرتان على الجانبين، علماً أن الدكتور عماد عبدالسلام قال في كتابه الآثار الخطية، أن لضريح الإمام الكيلاني نهاية العهد العثماني قبة مخروطية شبيهة بقبة مرقد الشيخ عمر السهروردي الحالية، وشيّد سنان باشا والي بغداد قبة عظيمة بين أعوام 999-1001هـ. وفي عام 1033هـ عاد الخراب تارة أخرى وهذه المرة على يد الشاه عباس عند دخوله بغداد على رأس الجيوش الايرانية. وقام بتهديم وتخريب الحضرة القادرية، ولكن دوام الحال من المحال فطرد الشاه عباس الصفوي من بغداد من قبل السلطان مراد الرابع 1048هـ، وأمر السلطان العثماني بتعمير الحضرة مجدداً. وفي عام 1123هـ جدد الجامع بأمر السلطان العثماني أحمد الثالث، وكذلك في عام 1139هـ من قبل والي بغداد أحمد باشا. وتوالت التعميرات والإضافات على الحضرة من قبل ولاة بغداد تارة ونقباء الاشراف من السادة الكيلانية تارة أخرى، منها ما قام به سنة 1282 السيد علي النقيب . وفي عام 1297 شيّد السيد سلمان النقيب مئذنة قريبة من الباب الغربي وفي 1317 أنشأ السيد عبدالرحمن النقيب برج الساعة وجدد بناء المدرسة القادرية وأصلح شأنها. وفي عام 1954م قام بتعمير شامل السيد يوسف الكيلاني وبرهان الدين الكيلاني متولياً

الحضرة القادرية، مازالت آثارها باقية. وفي نهاية التسعينات بدأ العمل بوضع تصاميم توسعة الحضرة القادرية، وشرع بالتنفيذ، ونفذ من هذا المشروع بحدود 70% إلى 2003/4/9 واحتلال بغداد، حيث توقف العمل به بسبب الحرب والأحداث التي تلتها. وإلى كتابه هذا الكتاب لم يتم إنجاز المشروع بشكل كامل.

الوصف الجديد للحضرة القادرية



القبة البيضاء في الحضرة القادرية وتصميمها العجيب، فهي قبة طائرة لا تحملها أعمدة من الأسفل. تعد من روائع العمارة الإسلامية. صممها المعمار الشهير سنان باشا.

المساحة القديمة للحضرة لم تكن تتجاوز الدونم الواحد (2500م^2)، وتشمل المصلى الحرم، والمصلى الصيفي في الوسط، ورواقاً أسفل وأعلى مقابل المصلى فيه غرف الزوار والمشايخ. وفي عام 2000م وقبلها بدأت

الحكومة باستملاك الدور حول الحضرة من أجل توسعتها ، وصارت مساحتها اليوم تقدر بنحو (40) ألف متر مربع، وهذه المساحة تشمل الحضرة والحرم والجامع والشافعي، والغرف والمكتبة. وخلفها المدرسة القادرية، وعبر الشارع الإدارة، ومطعم الخيرات، وساحة لوقوف السيارات، واستبدلت كافة الغرف المشار إليها ببناء واسع إسمنتي مغطى بالرخام، وكتب على المجمع اسم مجمع الكيلاني، وهو اسم يشير إلى المبنى فحسب.

المرافق القديمة في الحضرة

للحضرة مرافق عديدة:

أولاً: الضريح الشريف للإمام الكيلاني والذي تم تجديده من الداخل في الخمسينات، ووضع عليه صندوق خشبي من خشب الساج وعلى هذا الصندوق توضع الستارة، ودائما ما تكون خضراء مطرزة بخيوط ذهبية، وعند الرأس عمامة كبيرة. وفوق هذا الصندوق الخشبي، ثقالات فضية وتاج أُهدي للحضرة مع صندوق خشبي مطعم فيه قرآن كريم هدية من الأفغان، وفوق كل ذلك يأتي القفص المعدني الفضي المطعم والمزين بأسماء الله الحسنى.

ثانياً: الجامع وهو المصلى الكبير وكان فيه منبر قديم يعتقد أنه من العهد الجلائري استبدل بآخر حديث، بالإضافة إلى المصلى الشافعي افتتح هذا العام 2010م.

ثالثاً: المدرسة القادرية. كانت المدرسة القادرية داخل الحضرة فيما مضى، وفي السبعينات صدر قانون المدارس الدينية وعزلت عن الحضرة، وفي البناء الحديث أنشئت المدرسة القادرية خلف الحضرة وباتصالها.

رابعاً: مطعم الخيرات (الشوربخانة): وكان باتصال الحضرة القادرية وفي البناء الجديد نقل عبر الشارع قرب الادارة.

خامساً: المكتبة القادرية مازالت داخل الحضرة القادرية.

سادساً: كانت هناك مجموعة من قبور نقباء الاشراف وكبار العائلة الكيلانية، تم نقل رفاتهم عند التوسعة إلى مقبرة الإمام عبدالقادر.

اختصاصات الحضرة القادرية

للحضرة القادرية الشريفة ببغداد اختصاصات تفردت ببعضها وتميزت بالبعض الآخر، وبها صار للحضرة مكانة عالية في قلوب المسلمين كافة، فهم لا ينفكون من التعلق بها روحياً، وزيارتها من كل أصقاع الأرض. حتى لا يخلو يوم من الوفود الزائرة لها، ومن هذه الاختصاصات المشار إليها:

شعرات النبي ﷺ: وهي أول اختصاصاتها وأشرفها، وجود الشعرات المباركات للنبي ﷺ، وسند هذه الشعرات أنه في عام 1307هـ أهدى السلطان العثماني عبدالحميد خان هذه الشعرات إلى الحضرة القادرية وهي موضوعة داخل حافظة زجاجية شفافة، ولها خادم خاص، ويتم إظهارها في المولد النبوي الشريف ولربما في مناسبات أخرى.

ضريح الإمام عبدالقادر الكيلاني (قدس سره): توفي سيدنا عبدالقادر الكيلاني في ليلة صبيحتها السبت 10 ربيع الآخر سنة 561هـ ودفن في رواق مدرسته، ومنذ ذلك اليوم خص الضريح بالزيارة وتقدم إليه النذور والقرابين، والدعاء عنده والتبرك به، وتوسعت دائرة زواره، فصار الزوار يأتونه من جميع أنحاء العالم، فقراء وصوفية وعلماء وحتى ملوك دول ورؤساء جمهوريات.

نقيب أشراف بغداد: منذ عام 941هـ صدر فرمان من السلطان العثماني بتعيين السيد زين الدين الكيلاني نقيباً لأشراف بغداد، ولمدة تزيد على أربعمائة عام كانت نقابة الأشراف بيد العائلة الكيلانية، واتخذ النقيب على

امتداد هذه القرون من الحضرة القادرية مقراً له، فصار لها اختصاص آخر.

مفتي الديار العراقية: منذ عام 1048 هـ عندما عهد الافتاء إلى مدلج الظاهر صارت الحضرة القادرية مركزاً لمفتي بغداد ولربما الديار العراقية. والى آخر مفتي رحمه الله تعالى العلامة عبدالكريم بيارة الذي توفي عام 2005، باستثناء فترة بسيطة في عهد العائلة الزهاوية كان مقرها السليمانية.

شيخ السجادة القادرية: اتخذ شيخ السجادة القادرية في العراق والعالم الحضرة القادرية مقراً ومستودعاً له، والذي هو نفسه متولي الاوقاف القادرية، وهذا الاختصاص يجعل شيوخ الطريقة من كل مكان يخصونه بالزيارة وطلب الإجازة في الخلافة والإرشاد، وهو موضع احترام جميع مشايخ القادرية في العالم.

المدرسة القادرية: المدرسة القادرية والحضرة القادرية قديماً شيء واحد في منشأة واحدة إلى السبعينات من القرن المنصرم، وعند صدور قانون المدارس الدينية انفصلت عن الحضرة، وفك ارتباطها، وعند تجديد الحضرة مؤخراً عادت المدرسة كمنشأة وبناية لتكون خلف الحضرة القادرية. وهذه المدرسة تعتبر من أقدم مدارس بغداد وكتب لها الاستمرار من عام 500هـ العهد العباسي إلى يومنا هذا.

جامع الشيخ عبدالقادر: مدرسة الشيخ عبدالقادر في بدايتها كانت تشمل على مصلى تقام فيه الصلوات الخمس دون الجمعة وخطبتها، وبعد توسعتها، صار فيها مصلى وحرم هو بمثابة جامع كبير تقام فيه الصلوات

صورة قديمة للحضرة القادرية تعود إلى الثلاثينات

الخمس وخطبة الجمعة، وألحق به مصلى للشافعية. وفي الخمسينات مصلى للمالكية. وإلى يومنا هذا.

المكتبة القادرية: وسنذكرهذا الاختصاص، وما تحتويه من مخطوطات وكتب ، ويتردد إليها الطلاب والباحثون، وتقدم الخدمات والمساعدة.

الشوربخانة (مطعم الخيرات): بداية هذا المطعم كان إكرام الضيوف أيام سيدنا عبدالقادر الكيلاني وكذلك تقديمه الطعام لطلاب العلم والغرباء والمشايخ واستمر كذلك، وفي عهد سليمان القانوني أضاف للحضرة القادرية دار ضيافة. وهو أقدم مطعم موجود على الارض اليوم يقدم الطعام مجاناً للفقراء الغرباء والدراويش وأبناء السبيل ومن يطلب البركة.

غرف العلماء والمشايخ: تشتمل الحضرة القادرية على أربعين غرفة يتخذها مشايخ القادرية والعلماء مكاناً لتدريس العلوم والسلوك ، وهي بمعنى آخر زوايا وتكايا داخل هذه الحضرة الشريفة الصوفية.

هذه هي اختصاصات الحضرة القادرية وإذا ما استثينا الاعتبارات التاريخية كونها معلماً عباسياً قديماً ببغداد استمر شاخصاً لتسعمائة عام، ومقاماً روحياً كبيراً لأهل السلوك، وبقعة إسلامية مباركة تحاكي في طرازها ومعمارها البقاع الإسلامية الاخرى، فإن الفضل يعود في استمرارها والمحافظة عليها إلى السادة من العائلة الكيلانية في حسن إدارتهم وسياستهم لها على امتداد هذه القرون الطويلة، وفي ظل حروب وغزوات وأهوال، وخاصة في الثماني سنوات الأخيرة.

كما نشير إلى أن إمام وخطيب الحضرة ينحصر عمله في إقامة الصلاة والخطبة، واذا كان صاحب علم يعطي الدروس لطلابه فقط، ودائماً ما يكون ضمن دائرة توجيه متولي الاوقاف القادرية وشيخ السجادة القادرية، فالإمام

كموظف تابع للاوقاف يُنقل ويُستبدل، أما متولي الاوقاف فهو الثابت القائم على الحضرة من العائلة الكيلانية، وهم الذين حافظوا على الحضرة وروحها الصوفية والعلمية مئات السنين سلفاً عن خلف، ومرت خلال الحقب القديمة موجات من عقائد عقيمة حاولت تبديل وتغيير هوية هذه الحضرة، ولكنها ذهبت وزالت كما يذهب الزبد جُفاءً ويبقى ما ينفع الناس، وستستمر الحضرة في هويتها الصوفية الإسلامية العلمية كما أرسى قواعدها مؤسسها سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) وإلى ما شاء الله تعالى.

نقباء أشراف بغداد من السادة الكيلانية

في 20 رمضان سنة 941هـ أصدر السلطان سليمان القانوني فرماناً سلطانياً بتعيين السيد زين الدين الكيلاني نقيباً لأشراف بغداد دار السلام. ومنذ ذلك اليوم وإلى عام 1962م، أي لمدة تزيد على الأربعمائة عام كانت نقابة الأشراف ببغداد بيد السادة الكيلانية وبشكل متصل، باستثناء فترات قصيرة، هي فترات الاحتلال، وكان مقر هؤلاء السادة النقباء في الحضرة القادرية، ونذكر تسلسلهم:



سماحة السيد عبدالرحمن الكيلاني نقيب بغداد

نقباء الاشراف من سلالة السيد عبدالعزيز ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني

1. السيد زين الدين بن محمد شرف الدين الكيلاني أول نقيب من 941هـ-981هـ.
2. السيد ولي الدين بن زين الدين الكيلاني النقيب 981هـ-1027هـ.
3. السيد نور الدين بن ولي الدين الكيلاني النقيب 1027-1075هـ.

نقباء الأشراف من سلالة السيد عبدالرزاق ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني:

4. السيد إبراهيم بن شرف الدين الكيلاني النقيب 1076هـ - 1086هـ
5. السيد عبدالقادر بن إبراهيم الكيلاني النقيب 1086هـ-1102هـ
6. السيد فرج الله بن عبدالقادر الكيلاني النقيب 1102هـ-1111هـ
7. السيد علي بن فرج الله الكيلاني النقيب 1111هـ-1145هـ
8. السيد محمد سعيد بن فرج الله الكيلاني النقيب 1145هـ-1150هـ
9. السيد فيض الله بن علي الكيلاني النقيب 1150هـ - 1163هـ
10. السيد محمود بن علي الكيلاني النقيب 1163هـ-1193هـ
11. السيد عبدالرحمن بن فيض الله الكيلاني النقيب 1193هـ-1222هـ
12. السيد أحمد بن عبدالرحمن الكيلاني النقيب 1222هـ1225هـ.
13. السيد علي بن محمود الكيلاني النقيب 1225هـ-1228هـ.
14. السيد زكريا بن محمود الكيلاني النقيب 1228هـ-1230هـ
15. السيد محمود بن زكريا الكيلاني النقيب 1230هـ-1258هـ

نقباء الاشراف من سلالة السيد عبدالعزيز ابن سيدنا عبدالقادر الكيلاني

16. السيد علي بن سلمان النقيب الكيلاني 1258هـ-1289هـ

17. السيد سلمان بن علي النقيب الكيلاني 1289هـ-1315هـ

18. السيد عبدالرحمن بن علي النقيب الكيلاني 1316هـ-1345هـ

19. السيد محمود حسام الدين بن عبدالرحمن النقيب الكيلاني 1345-1355هـ.

20. السيد أحمد عاصم بن عبدالرحمن النقيب الكيلاني 1355هـ-1372هـ

21. السيد إبراهيم سيف الدين النقيب الكيلاني 1372هـ-1377

نقول حافظ هؤلاء النقباء بأمانة ونزاهة على الأنساب الشريفة الهاشمية والعلوية خير محافظة من التزوير والتدليس، ولمدة تزيد على الأربعة قرون، لذا فإن حقهم مصون تاريخياً بهذه النقابة. واستمرت الأنساب الهاشمية العراقية صافية في عهدهم. مما أعطى لهم بهذه النزاهة أحقية أخرى.

متولي الاوقاف القادرية

هؤلاء النقباء الذين ذكرناهم آنفاً كان لهم اختصاص آخر، كونهم متولي الاوقاف القادرية أيضاً، إلا أنه في عام 1937 عندما كان رشيد عالي الكيلاني وزيراً ثم رئيساً للوزراء نجح في فصل اختصاص نقيب الاشراف عن التولية لنفسه، وبحدود عام 1961-1962م احتجبت السلطة عن صدور إرادة بنقيب الأشراف . فتولى الحضرة القادرية اختصاص (متولي الاوقاف القادرية)، نعود إلى عام 1937 عندما استلم التولية رشيد عالي الكيلاني ودامت له إلى عام 1941 وعلى أثر الأحداث المعروفة ترك العراق وخلال هذه المدة كان نقيب الاشراف السيد أحمد عاصم الكيلاني آنف الذكر، وبعده استلم التولية:



- السيد سالم بن عبدالرحمن الكيلاني.



- ثم السيد يوسف بن عبدالله بن علي الكيلاني.



- ثم السيد برهان الدين بن عبدالرحمن الكيلاني.

- ثم السيد أحمد ظفر بن محمود الكيلاني.

- ثم السيد عبدالرحمن بن عبدالله مؤيد الكيلاني.

والأخيران هما متوليا الاوقاف القادرية حالياً، ومن عام 1937 صار للحضرة القادرية متوليان كما أشرنا إلى ذلك.

المتوليان الحاليان والظروف الأخيرة

مثلما ذكرنا في عام 1937م صارت التولية في الحضرة القادرية لأكثر من واحد، لأن رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي، طالب بأخذ إحدى الاختصاصات، فصارت نقابة الأشراف لوحدها، والتولية

لوحدها ، وكلاهما طبعاً للعائلة الكيلانية، ولكن بعد 1941م، وخروج رشيد عالي خارج العراق، سحبت منه التولية، إلا أنها استمرت بين رجلين وإلى يومنا هذا. واليوم يتولى الأوقاف القادرية وضمناً اختصاص شيخ السجادة القادرية كل من الذوات من رجال العائلة الكيلانية، السيد أحمد ظفر الكيلاني: الذي عمل في السلك الدبلوماسي كسفير للعراق في عدد من دول العالم، وهو رجل طيب وبشوش، متواضع في تعامله مع الجميع، وفي السنين الأخيرة أعاق حركته حادث، وبالرغم من ذلك لا تفوته الصلاة والجمع ولو حمل اليها حملاً. والمتولي الثاني السيد عبدالرحمن ظهير الدين الكيلاني: رجل حقوقي سافر كثيراً وعمل في مجال التأمين، مثقف مطلع، يجيد عدداً من اللغات، اختير وهو طفل ليكون برفقة الملك فيصل الثاني في طفولته، هادىء متزن، وصاحب خُلق رفيع، مواظب على الصلاة والاوراد، أجاز لعدد من المشايخ بالطريقة القادرية، وهو شيخنا وشيخ السجادة القادرية، عمل بصبر للحفاظ على الحضرة القادرية بعيداً عن العواصف التي عصفت بالعراق بعد الاحتلال عام 2003 وفعلاً كانت الحضرة بعيدة عن التجاذبات السياسية والتناحرات، ونأت بنفسها عن الدخول في الفتن بين أبناء الوطن الواحد، بالرغم من كل الضغوط ، وذلك بحكمة متولي الحضرة، كما تحمل خدام الحضرة ومستخدموها ضغوطاً وأذى قل نظيرهما، فاستشهد من استشهد منهم رحمهم الله تعالى، وبعضهم خطف وآخرون هددوا، وضربت الحضرة بصاروخ كاتيوشا وبعدها بسيارة مفخخة في الركن الخارجي للحضرة، إلا أن حفظ الله تعالى جعلها برداً وسلاماً، وببركة سيدنا عبدالقادر الكيلاني.

وبالرغم من هذه الفترة العصيبة إلا أن متولي الحضرة وخدامها ومستخدميها تمكنوا من المصابرة والمرابطة والمحافظة عليها ولا يمكنك إزاء هذا الموقف الذي اهتزت له الرجال وبعضهم فروا وتركوا كل شيء، إلا أن

أشيد بموقفهم. وأخص بالذكر السيد يوسف الكيلاني محامي الحضرة، والشيخ عبدالوهاب الجنابي، وحساني شرقي، وعبدالناصر مجيد، والشيخ عبدالجبار سادن الضريح الشريف، وأولاد السيد كاظم: عبدالقادر، عبدالرحمن، وعمر، وأحمد فقير. والشهيد خالد، ولولا الإطالة لذكرت الجميع.

أئمة وخطباء ومدرسو الحضرة القادرية في العهود الأخيرة

روح الحضرة القادرية عند تأسيسها كمدرسة فقهية صوفية ظلت ترافقها إلى يومنا هذا، وكانت هذه الروح العلمية جاذبة للكثير من علماء وفقهاء العراق لتكون منبراً لهم، حتى صار تقليداً بأن يتخذها مفتي بغداد مقراً له، ويتنافس على حوزتها كبار الفقهاء والعلماء والخطباء، وسنذكر ما توفر لدينا من أسماء هؤلاء العلماء الذين شغلوا ملاك الإمامة، والخطابة والتدريس، ولابد لنا من الإشارة إلى أنه في وقت من الأوقات كان ملاك الحضرة القادرية مدرس أول ومدرس ثاني، وإماماً للحنفية وهو الأساس وإماماً آخر للشافعية، وخطيب جمعة، إلا أن هذه الملاكات لم تعد موجودة اليوم. ومن هؤلاء العلماء:

1. الشيخ العلامة مدلج الظاهر، مفتي بغداد ومدرس وإمام الحضرة القادرية من عام 1048هـ الى 1080هـ.
2. العلامة عبدالله السويدي العباسي مفتي بغداد توفي 1170هـ.
3. الشيخ احمد أفندي واعظ الحضرة القادرية توفي 1122هـ.
4. الشيخ أحمد أفندي مفتي بغداد توفي 1235هـ.
5. الحاج حسن الهندي إمام الحنفية من 1281 وتوفي 1304هـ.

6. السيد عبدالوهاب إمام الحنفية سنة 1243 وتوفي 1272هـ.

7. السيد إبراهيم البرزنجي إمام الشافعية توفي 1268هـ.

8. السيد محمد ابن السيد عبدالرزاق الامام ، إمام الحنفية توفي 1269هـ.

9. الشيخ عبداللطيف الراوي توفي 1292هـ. مدرس في الحضرة وقيل توفي 1317هـ.

10. السيد عبدالفتاح المدرس بن عبدالحميد توفي 1295هـ.

11. السيد أبو الثناء محمود الآلوسي مفتي بغداد توفي 1270هـ. صاحب تفسير (روح المعاني).

12. الشيخ محمد أسعد الدوري خطيب الحضرة 1287هـ وأمين فتوى بغداد توفي 1341هـ.

13. السيد عبدالقادر بن عبدالوهاب الامام، إمام الحنفية في الحضرة توفي 1304هـ.

14. السيد محمد البرزنجي ابن السيد محمد إمام الشافعية توفي 1345هـ.

15. السيد محمد صالح البرزنجي ابن السيد محمد أمام للشافعية.

16. الشيخ بهاء الحق الهندي مدرس الحضرة القادرية توفي بعد 1300هـ/1883م.

17. الشيخ عبدالسلام الشواف مدرس أول في الحضرة القادرية توفي 1318هـ/1900م.

18. الشيخ عبدالملك الشواف ابن الشيخ طه 1310 مدرس ثاني وخطيب توفي 1372هـ/1953م.

19. السيد أحمد عاصم بن عبدالرحمن الكيلاني، مدرس ثاني وخطيب توفي 1372هـ.

20. الشيخ غلام رسول الهندي المولوي درس في الحضرة سنة واحدة توفي 1911م/1330هـ.

21. الشيخ عبدالرزاق الأدهمي إمام الحنفية في الحضرة.



22. السيد أحمد ابن السيد ياسين الكيلاني، مدرس ثاني في الحضرة توفي 1364هـ.

23. الشيخ قاسم القيسي مفتي بغداد ، مدرس في الحضرة توفي 1375هـ /1955.

24. الشيخ حامد الملا حويش خطيب في الحضرة عام 1959.

25. السيد سعيد الراوي ابن السيد محمد مدرس في الحضرة.

26. الشيخ عبدالله أفندي فخر المدرسين خطيب في الحضرة.

27. السيد أحمد أفندي المدرس، مدرس في الحضرة توفي 1380هـ/1960م.

28. السيد عبدالجبار بن مبارك إمام الشافعية توفي 1371هـ.

29. السيد أحمد ابن السيد عبدالفتاح المدرس، إمام الحنفية عام 1375هـ،

30. الشيخ محمد القزلجي مدرس الحضرة من 1955-1959م.

31. الشيخ محمد رؤوف الإمام، إمام الحضرة سنة 1304هـ.

32. السيد مصطفى الكليدار إمام الحنفية 1319هـ.

33. الشيخ يوسف العطا بن محمد نجيب، واعظ وخطيب الحضرة عام 1310، وصار مفتي بغداد عام 1932، توفي 1950م.

34. الحاج محمد أمين أفندي إمام الشافعية في الحضرة سنة 1948م.



35. الشيخ كمال الدين الطائي مدرس في الحضرة على ملاك مدرسة عاتكة خاتون الكيلانية، توفي 1977م.

36. السيد محمد نجيب ابن السيد عبدالله آل شيخ الحلقة، 1917 وتوفي 1946م.



37. الشيخ محمد نمر الخطيب الفلسطيني خطيب الحضرة بعد عام 1948 ولعدة مرات متقطعة.



38. الحاج محمود مهاوش الكبيسي الصوفي، واعظ وله غرفة في الحضرة من عام 1963م.

39. الشيخ عبدالرزاق الصفار الحديدي ، خطيب الحضرة 1974-1976م.

40. الشيخ عبدالقادر الخطيب رئيس رابطة علماء العراق مدرس في الحضرة 1965-1967م.

41. الشيخ عبدالقادر القيسي إمام في الحضرة 1966-1975م.



42. العلامة عبدالكريم بيارة مفتي الديار، مدرس في الحضرة 1973، ثم سكن الحضرة إلى وفاته عام 2005م.



43. الشيخ عبدالوهاب الطعمة خطيب . وإمام، لفترة طويلة من 1980-1995م.

44. الشيخ بكر ابن الشيخ عبدالرزاق السامرائي 1996-2003م، توفي قبل سنين في عمان.

45. جاء ذكر الشيخ سعدي عبدالرزاق إمام الحنفية في الحضرة. في فترة من الفترات.

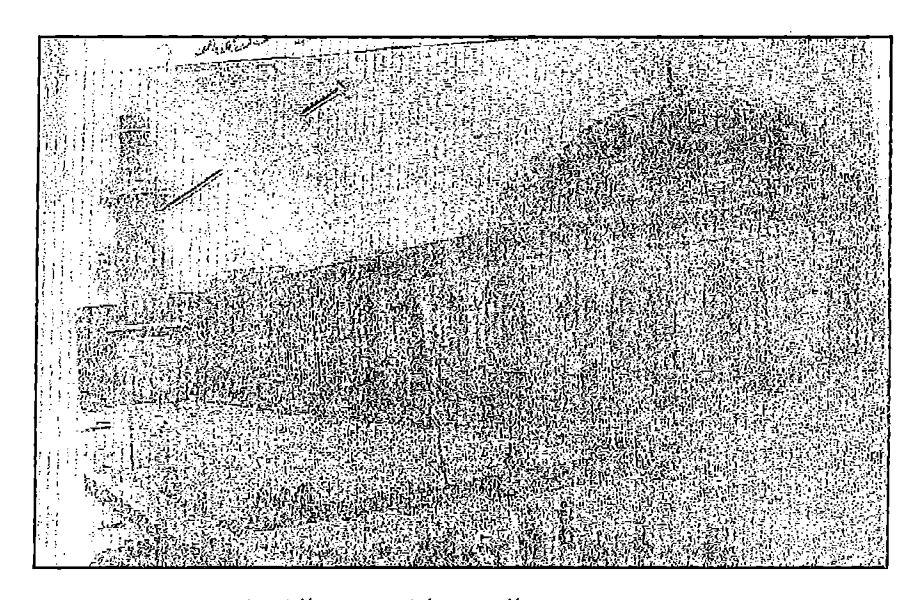
46. الشيخ شاكر ملا رشيد الشيخلي كان ينوب في الإمامة ، توفي 1973م.

مدرسة عاتكة خاتون الكيلانية

تأسست هذه المدرسة بحدود عام 1220هـ من قبل السيدة عاتكة خاتون بنت السيد علي النقيب (علي الكبير)، مجاورة وبالقرب من الحضرة القادرية، ورصدت لها نفائس الكتب، وكبار العلماء، وحبست عليها منشآت من عقار وأموال سنة 1235هـ، وذهبت السيد عاتكة إلى الحج عن طريق الشام، وهناك أنشأت مسجداً أنفقت عليه الأموال، وأثناء سفرها سقطت من هودجها من فوق الجمل وماتت بحدود سنة 1239هـ، ونقل جثمانها إلى مسجدها في

الشام ودفنت فيه وكانت هذه المرأة الصالحة، عابدة عالمة محبة لإقامة المعاهد الخيرية والعلمية الإسلامية، وتزوجت من السيد محمود ابن سيد زكريا النقيب إلا أنها لم تعقب ومدرستها هذه دامت إلى عام 1246هـ حيث طواها الزمن، ففي هذا العام حدثت حرب في بغداد وتلاها الطاعون الكبير ثم الغرق والفيضان.

العلامة المفتي أبو الثناء محمود الآلوسي
خريج مدرسة عاتكة خاتون الكيلانية



صورة قديمة للحضرة القادرية تعود للثلاثينات

العالم الجهبذ، ومفتي بغداد والديار السيد العلامة أبو الثناء محمود بن عبدالله الآلوسي صاحب تفسير (روح المعاني) هذا التفسير الضخم الذي قضى فيه أربع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً لإتمامه، يعد من طليعة التفاسير المعتمدة اليوم. هذا العالم تخرج من مدرسة عاتكة خاتون الكيلانية، وأقيم احتفال كبير بمنحه الإجازة العلمية سنة 1823م. وصفه بنفسه في كتابه

(غرائب الاغتراب) بحضور شيخه علي علاء الدين الموصلي الذي درس على يده أربع عشرة سنة.

نقول يكفي مدرسة عاتكة خاتون التي دامت لعقود فقط، يكفيها فخراً على مر الزمان أن خرجت العلامة محمود الآلوسي. هذا وكان الآلوسي قد ضمن تفسيره إشارات صوفية نفيسة، وقرأت بخط ابنه السيد نعمان خير الآلوسي إجازة يكني بها نفسه ولقبه بـ(الآلوسي الحسيني القادري) وهي محفوظة في المتحف العراقي ببغداد.

هذا وعاد الامام محمود الآلوسي ليكون مدرس الحضرة القادرية وتوفي 1270هـ ببغداد ودفن في مقبرة معروف الكرخي.

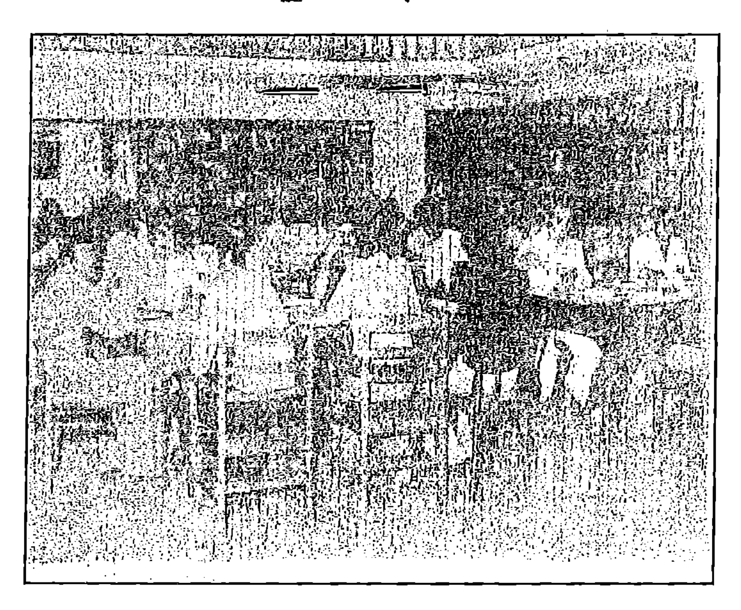
الملوك والرؤساء الذين زاروا الحضرة القادرية

زيارة الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الامارات لضريح سيدنا الكيلاني ببغداد

أثناء حياة سيدنا عبدالقادر الكيلاني ﵁، كان الخلفاء العباسيون ومن هم أدنى منهم يخصونه بالزيارة، لطلب الوعظ ولربما للاستغاثة من بلاء وقع على البلاد والعباد، وبعده في عام 941هـ زار السلطان العثماني سليماني القانوني الحضرة القادرية وأدى مراسم الدعاء والتبرك عند الضريح الشريف، وكذلك فعل السلطان العثماني مراد الرابع سنة 1048هـ.

وكان ولاة بغداد وباشواتها وعلية القوم وأعيان بغداد، يحضرون باستمرار خطبة وصلاة الجمعة في الحضرة القادرية. وفي عام 1914 اثناء الحرب العالمية الأولى زار الحضرة الوزير أنور باشا وقيل هو الصدر الاعظم وقدم نسخة نادرة من القرآن الكريم، وفيما بعد خصت الحضرة القادرية بزيارة رؤساء الجمهوريات والأمراء والملوك منهم على سبيل المثال وليس الحصر، رؤساء بنغلاديش على التوالي، الرئيس ضياء الرحمن والرئيس حسين إرشاد، ورؤساء موريتانيا الرئيس المختار بن داده والرئيس مصطفى ولد محمد. ورئيس مالي موسى تراوري، ورئيس المالديف عبدالقيوم، وزوجة الرئيس التونسي وسيلة بورقيبة. والامير الحسن بن طلال من الاردن، والرئيس محمد حسين إرشاد رئيس بنغلاديش، ومن السودان محمد عثمان الميرغني، ورئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ووزراء عرب ومسلمون وخاصة وزراء الأوقاف، وعلماء وشخصيات إسلامية وعالمية ودولية. وخصت الحضرة بهدايا رؤساء ووزاء بعضها رمزي وآخر هدايا إسلامية. وبهذه المناسبة نشير إلى أن العراق قام ببناء جامع كبير وفخم باسم (جامع الغوث الاعظم) في دكا وافتتحه وزير الأوقاف العراقي عام 1983، وكان الطراز المعماري لهذا الجامع نسخة من عمارة وطراز الحضرة القادرية.

المكتبة القادرية



صورة للمكتبة القادرية

المكتبة القادرية من أقدم مكتبات بغداد، أسسها القاضي أبو سعيد المبارك المخرمي حين اقتنى نوادر الكتب ونفائسها وحبسها على مدرسته، وأضاف إليها وعززها الإمام عبدالقادر الكيلاني بعد استلامها وتوسعتها، إلا أن هذه المكتبة نكبت على يد المغول سنة 656هـ، وخربت وألقي بكتبها حال مكتبات بغداد الأخرى إلى النهر، ثم عادت المكتبة ورممت من قبل العائلة الكيلانية وضمت اليها المخطوطات والكتب، ونكبت كذلك في فترات الاحتلال الايراني، حين شمل التخريب على يدهم الحضرة القادرية، وعاد نقباء الاشراف إلى إعمارها وشراء الكتب والمجلدات، ومن هؤلاء النقباء السيد علي الكبير النقيب، والسيد محمود بن سيد زكريا النقيب، والسيد علي ابن سلمان النقيب والسيد سلمان بن علي النقيب، والسيد عبدالرحمن بن علي النقيب الذي أوقف عليها مجموعة كبيرة من نفائس المخطوطات كانت

ملكه الخاص ومن شرائه، وأضيفت اليها مكتبة مدرسة عاتكة خاتون، وهي إضافة مهمة وكبيرة، وأوقف المفتي يوسف العطا مجموعة من مخطوطاته على المكتبة، وفيما بعد أضيفت اليها مكتبات صغيرة من جوامع بغداد، منها مكتبة جامع القبلانية، وجامع الفضل، وجامع خضر بك.

ومازالت المكتبة تُرفد بالكتب من متبرعين منهم السيد عبدالرحمن الكيلاني المتولي، قبل سنة تبرع بمجموعة من كتبه، وقبله الشيخ قاسم القيسي المفتي، والشيخ محمد سعيد، ومجموع ما فيها من المخطوطات نحو (1834)مجلداً وبعضها مجاميع تحتوي على أكثر من كتاب بمجلد واحد، و(222) مجلداً مصوراً عن الأصل، وما يقارب (70) ألف كتاب مطبوع، وقام الدكتور عماد عبدالسلام بفهرسة وجرد هذه المخطوطات، بخمسة أجزاء بعنوان (الآثار الخطية في المكتبة القادرية) طبع ونشر. وكان يشرف على هذه المكتبة أمناء المكتبة مع موظفين يقدمون الخدمات للمترددين والطلاب، ومن هؤلاء الأُمناء السيد عبدالودود آل شيخ الحلقة، والسيد نوري المفتي الذي أصدر كتاباً باسم (المكتبة القادرية) وبسبب مرضه مؤخراً استلم أمانة المكتبة شقيقه السيد عبدالمجيد المفتي، وكان هؤلاء مثالاً للأمانة في الحفاظ على المكتبة.

كرامات جديدة بالأدلة والشواهد

الكرامة الاولى

قصة الشيخ محمود بن عمر بربير البيروتي

الحقيقة أني لا أعرف هذا الشيخ ولم ألاقِهِ في حياتي، ولربما توفي وأنا طفل صغير، والقصة تبدأ عندما كنت أبحث عن قصائد من الشعر الصوفي،

وعثرت على ديوان شعر باسم (الجواهر في مدح الباز عبدالقادر) محفوظ في المكتبة القادرية، مؤرخ في 12/آب/1957 يقول صاحبه أنه اليوم بلغ العقد العاشر من العمر، أي بلغ أكثر من تسعين عاماً، وأنه أودع هذا الديوان وأرسله من بيروت ليكون أمانة ورد جميل لسيدنا الشيخ عبدالقادر الكيلاني، وعندما قرأت الديوان ومقدمته وهي بخط يده (الشيخ محمود بربير)، وجدته يتحدث فيه عن قصته وهو أنه مرض سنة 1310هـ-1892م، بمرض خطير وهو الحُمى الدماغية، وهذا المرض يسمى طبياً (السحايا)، ووصل به مرضه إلى حالة ميؤوس منها ودخل في غيبوبة فطاف عليه سيدي عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) ووضع يده على جبهته وخط عليها خطوطاً وقسمها ووزعها على من كان معه من الفقراء، فأخذ منها كل واحد نصيبه وبعد هذا صحا الشيخ من غيبوبته وقد شفي.

أقول: كوني لا أفهم في الامراض جيداً، فسألت أولادي ومعظمهم مختصون بالطب عن هذا المرض، فقالوا هذا مرض السحايا يصيب أغشية الدماغ، وفي مراحله الأخيرة يدخل المريض بغيبوبة ثم يموت، ومن النادر جداً شفاؤه واذا ما شفى فيكون الجنون نصيبه.

والآن أسأل كل صاحب لب عن هذه الكرامة المدعمة بالدليل، أما نحن فالله تعالى نور قلوبنا بنور الإيمان ونصدق كرامات الأولياء، ولا نعطل ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، عن خوارق عباده الصالحين وأوليائه ، وإنما ذكرت هذه الكرامة من بين كل الكرامات الكثيرة التي نعرفها، لأن فيها دليلاً مادياً بخط الشيخ محمود بربير البيروتي وهو رجل دين معمم، طال عمره إلى ما بعد التسعين، وهو سليل عائلة مشهورة في لبنان وجده السيد عبدالرحمن فيض الله الحسني المدفون بالقرب من الشيخ الاكبر ابن عربي في دمشق وله

مقام. وبالمناسبة أقدم شكري إلى الأخ الفاضل محمد علي بيضون مؤسس دار الكتب العلمية الذي أوجزني بفائدة عن عائلة بربير في بيروت.

الكرامة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا من فتحت الباب المسدود [illegible] من عبادك الصالحين
وحبيت المواظبين على تلاوة اوراد [illegible] وأسألك يا ودود
يا من تنزه عن الند والوالد والمولود ان تحشرنا في زمرة من يرد نهر الكوثر المورود
وترحمنا [illegible] كرم ظلك الممدود انك صاحب العفو والجود. وصلي وسلم
على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الطاهرين صلاة
وسلاما دائمين الى يوم الدين
اما بعد فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه القدير محمود بن عمر
البربير البيروتي لما جذبتني الاقدار الالهية الى التشرف بدخولي الطريقة
القادرية وذلك انني رأيت القطب الرباني في المنام [illegible]
على [illegible] كرام والرؤيا ليست مرة واحدة بل مرارا متعددة
وفي سنة الف [illegible] ١٢[illegible] في شهر ذي الحجة الحرام
كنت مريضا بالحمى [illegible] واني كنت في حالة خطرة اذ رأيت
حامي الحمى كأنني [illegible] وضع يده على جبهتي وخط عليها خطوطا وتبسم
وقرأ [illegible] ووزع على من كان عنده من الفقراء فاخذ كل نصيبه

صورة مقدمة ديوان الشيخ محمود بن عمر بربير البيروتي والتي ذكر فيها قصته وطلب إيداع ديوانه في المكتبة القادرية عندما وصل الى العقد العاشر من العمر عام 1957م

الجميع يعرف، أنه عام 2005 كان العراق في حالة فوضى أمنية، وغادر

الأجانب والكثير من العراقيين البلد طلباً للأمان وهروباً من هذه الفوضى العارمة، وتفاجأنا في هذا الظرف العصيب، بمحامي هندي مع زوجته وهما من ديانة السيخ، يدخلان العراق بعد أن أنفقا آلاف الدولارات ثمن بطاقة طائرة من الهند إلى الاردن ثم الدخول إلى العراق وهما في حالة يرثى لها، ودخل هذا الرجل إلى ضريح سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) وهو يبكي بكاءً حاراً وفي حالة وجد قل نظيرها، وبعد أن هدأ تكلم الرجل: أن سيدنا عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) طاف عليه في المنام وملأ قلبه بنور من الإيمان ودعاه إلى الإسلام، وعندما صحا أصيب بحالة روحانية عالية الأنوار، فقرر إما أن يموت في هذا السبيل أو يدركه، فباع ما باع من أغراض لتوفير المال، وقررت زوجته المخلصة اتباعه في كل شيء، وفي بغداد تطهرا وأشهرا إسلامهما بحضور متولي الحضرة القادرية وسدنتها وخدامها . وجرى ذلك يوم 2005/11/22 بالضبط، والشهود مازالوا أحياء.

أعاد الله علينا من بركات سيدي عبدالقادر الكيلاني وسقى ضريحه بشآبيب رحمته وجعلنا من محبيه المخلصين.

زيارة قبور الأولياء والصالحين

السؤال: هل أجاز الإمام عبدالقادر الكيلاني زيارة قبور الأولياء والصالحين والدعاء عندها؟

الجواب: نعم، أجاز الإمام عبدالقادر الكيلاني ذلك، قولاً وفعلاً.

وتفصيل ذلك: ذكر الإمام الكيلاني ﷺ في كتاب الغنية ، ج1، ص198-199 قوله (وإذا زار قبراً لا يضع يده عليه ولا يقبله) وذكر آداب الزيارة (يقف عند موضع وقوفه منه كما لو كان حياً ويحترمه كما لو كان حياً) وأضاف (ثم يسأل الله حاجته).

أما إجازته من خلال الأفعال: فهي الأخبار الواردة والمتواترة عن زياراته المتعددة للشيخ معروف الكرخي، والشيخ حماد الدباس والجنيد والإمام أحمد وأبي حنيفة النعمان وغيرهم من الأولياء والصالحين، الذين وافاهم الأجل قبله بمئات السنين، واستمر على هذا الفعل أولاده إلى أحفاده، وهؤلاء كانوا فقهاء ومحدثين وبعضهم صار قاضي القضاة ببغداد.

آداب زيارة ضريح الإمام عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنه

واستنباطاً مما جاء في النصوص الصحيحة الواردة عن الإمام الكيلاني، فإن آداب الزيارة للضريح الشريف، هي أن يكون الزائر على طهارة ووضوء وبحالة من الاحتشام بالنسبة للنساء، وأول دخول الحضرة، إداء ركعتين لرب المسجد (تحية المسجد) ثم التوجه إلى الضريح والقول: السلام عليكم، ثم قراءة سورة (قل هو الله أحد) والصلاة على النبي ﷺ ثم التوجه لرب العالمين بالسؤال والدعاء بما شاء، وطلب الرحمة والرضوان لسيدنا عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنه.



توديع العلامة المفتي الشيخ عبدالكريم بيارة رحمه الله تعالى

((نزيل الحضرة القادرية))

ودعت الحضرة القادرية ومحبوها ومريدوها والمسلمين في العراق وخارجه، شخصية إسلامية فذة هو العلامة مفتي الديار الشيخ عبدالكريم بن محمد المدرس (بيارة)، الزاهد الصوفي والفقيه العالم، من مواليد 1323هـ ناحية السيد صادق، درس العلوم الإسلامية الشرعية، أصولها وفروعها حتى برع فيها وصار من كبار علماء العراق، وانتقل إلى

بغداد وصار إمام وخطيب عدد من مساجدها، ومنها الحضرة القادرية، وألف وصنف ما يربو على 97 كتاباً باللغة العربية والكردية، ولأن مشربه صوفي وبدايته الاولى كانت في مدرسة وتكية بيارة النقشبندية شمال العراق، فقد انعكس ذلك على تعلقه الشديد بالحضرة القادرية، فاتخذها سكناً له مع الزهد، ودام نزوله فيها أكثر من ربع قرن، بالرغم من تمكنه اتخاذ القصور سكناً له، واتخذ من شوربة الحضرة (حساء الفقراء) طعاماً له بالرغم من تمكنه من أكل كل ما لذ وطاب، وخلال إقامته هذه درّس الكثير من طلاب العلم، وتخرجت على يده طبقة كاملة من علماء العراق، وكان يدرّس طلابه بمنهج رصين وبأُسلوب الدراسة (المُلائية) القديمة، التي يختلط فيها العلم بالتلقين، والشرح بالنص، والآداب بالتحصيل، فيكون الطالب المتخرج عالماً كامل الأهلية أدباً وعلماً وحالاً وتحقيقاً، وبعد عمر ناهز المئة وثلاثة أعوام، قضاها بالعبادة والعلم والتصوف والزهد والدرس توفي رحمه الله تعالى عند منتصف الليل إلا دقائق معدودات من ليلة صبيحتها يوم الثلاثاء 2005/8/30م. وأول ما عرف بموته خادمه الأمين المصري صلاح أحمد، فاتصل بطلابه ومحبيه ليجتمعوا ، وكان ذلك في غرفته التي تقع عند الباب الشرقي للحضرة الطابق الاول (أول غرفة)، هذه الغرفة التي قضى معظم وطر حياته الأخير فيها، وقبل وفاته بمدة دقق لما يملك من آثار الدنيا فوجد أن ما تبقى له منها كتب، فأخرجها من ذمته إلى المكتبة القادرية، وعين موقع قبره في الحضرة القادرية بنفسه، وكل ما تبقى لديه في الدنيا ملابس بسيطة تغطي جسده النحيف والضعيف، نعود فنقول تم غسله وتكفينه وغطي جثمانه بستارة مطرزة بالآيات القرآنية من ستائر ضريح الإمام عبدالقادر الكيلاني. وحمله المشيعون وأدى زيارة الوداع لضريح الإمام الكيلاني وحسب وصيته، وصُلي عليه الظهر، بحضور رئيس ديوان الوقف السني أحمد عبدالغفور السامرائي الذي ألقى

كلمة رثاء، وكذلك من طلابه المرحوم الشيخ ثائر العاني، وأُنزل في قبره، وقام بتلقينه عند القبر الشيخ قاسم الحنفي وهو من طلابه النجباء.



جثمان العلامة عبدالكريم بيارة مسجى في الحضرة القادرية وقد غطي بستارة لضريح الإمام عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنه وحوله طلابه ومحبوه **2005**م

أخبرني الشيخ قاسم الحنفي قال: عندما جئت ألقنه عند القبر، تذكرت أنه كان يدرسني ويلقنني لأكثر من عشرين عاما، فكيف لي الآن ألقنه من هو ربه ونبيه، فبكيت واختنقت وتقطع صوتي. وحضر هذه المراسم الحاج محمد الخشالي (من وجوه بغداد وأعيان عشيرة الخشالات) وألف كراساً بهذه التفاصيل معززاً بالصور باسم (أقباس مختارة من سيرة الشيخ عبدالكريم بيارة 1426هـ/2005م، قال في مقدمته (فجعت الأمة الإسلامية والأوساط العلمية والجهات الروحية برحيل علم من أعلامها الكبار وفارس من فرسانها الأشداء، فقد فقدت معاهد العلم والدرس فخر مدرسيها وإمام محققيها،

العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس الذي رفد دوحة العلم ومجالسه وحلقات التصوف الخالص لعقود طويلة). ورثاه الشاعر السيد فؤاد محمد الهاشمي البغدادي بقصيدة مطلعها:

أيها الراحل في السبع الشداد ... أترى نلقاك في يوم المعاد

موكب سرت به متئدا ... راية تخفق في سوح الجهاد

ومنها:

يافخار الكرد والعرب اذا ... ذكر المجد على شدوة شادي

وعماد الشعب في وحدته ... من كرام الاصل من عالي النجاد

واختتم مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة في الحضرة القادرية بحضور أهله والعائلة الكيلانية وطلابه. المشايخ والعلماء والمحبين.

انتهى الكتاب

أسأل قارىء الكتاب أن يخصنا بصالح الدعاء لي ولوالدي ومشايخي أصولهم وفروعهم والحمد لله رب العالمين

فهرس محتويات الكتاب